نحو فهم صحيح للحقائق الإسلامية:-

أجهزة
الدمار الشامل
(الفضائيات)
صيحة نذير

قال حذيفة رضي الله عنه:
"لَيُوشِكَنَّ أنْ يُصَبَّ عليكُم الشَّرُّ مِن السَّمَاءِ
حَتَى يَبْلُغَ الفَيَافِيَ"

تأليف أبي عبد الله صادق بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ الكريم / السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد

فإننا بين يدي موضوع بالغ الأهمية، بل حديثنا اليوم عن آفة من أخطر الآفات، وبلية من أعظم البلايا، وفتنة عَمَّتْ وطَمَّت ونَزَلَت بسَاحَة أكثر العباد وهم لا يشعرون، إنها مصيبة استشرت بين العباد، وكثرت واستفحلت، حتى دخلت كل بيت إلا من رحم الله وقليلٌ ما هم، أسأل الله جل جلاله أن يجعلني وإياك من المرحومين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وللتعرف على هذه الداهية الدهياء أخي وأختي المسلمة إليك هذه الكلمات المُقْتَضَبَةِ عنها، والتي اخترت لها عنوانا يناسب خطرها فكانت بعنوان:

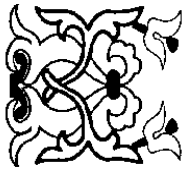

أجْهِزَةُ الدَّمَارِ الشَّامِل

* * *

فأبدأ بحمد الله جل جلاله على ما أمر به عباده من اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحرم عليهم الإثم والبغي في الأرض بغير الحق، وأن يقولوا على الله ما لا يعلمون1، أحمده سبحانه وتعالى حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم إحسانه ووافر إنعامه جل جلاله.

صَدِيقك من صَدَقَكَ لا مَنْ صَدَّقَك :

إن الصدقَ مَنْجَاةٌ والكذِبَ خَيْبَةٌ[2]، وإن هناك قدرا من مواجهة النفس بما تكره لابد لنا منه؛ حتى تكون النجاة بإذن الله تعالى، وإنما المؤمنون نَصَحَةٌ[3] وإن المنافقين لغَشَشَةٌ[4].

---

1 - كما قال تعالى:{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَا لَا تَعْلَمُون}[الأعراف:33].

2 - جاء في الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا".

3 - كما في الصحيحين عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ:"بَايَعْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ". وفي صحيح مسلم عنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ قَالَ:"لِله وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".

4 - كما قال الله تعالى في نعتهم:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِين}[البقرة : 8 - 16].

معاشر المسلمين والمسلمات حديثنا اليوم عن أجهزة مدمرة فتكت بأمة الإسلام فتكاً عظيماً، وجعلت كثيرا من الناس يعيشون بعيداً عن هدى النبي عليه الصلاة والسلام، إلا من رحم الله وقليل ما هم.

حديثنا عن **أجهزة حُقَّ لنا أن نسميها بأجهزة الدمار الشامل**: تلك الأجهزة التي خَرَّبَت عقائد كثير من المسلمين، وزَعْزَعَت جملة من المبادئ والمسلمات، وأفسدت قدراً معتبراً مقدراً من تصورات المسلمين، وما فرح أعداؤنا بشيء في هذا الزمان المتأخر كَفَرَحِهِم بهذه الأجهزة المدمرة، التي يصدق عليها بحق وحقيقة أنها أجهزة الدمار الشامل.

وإنك لتعجب إذا رأيت الناس يعيشون فزعاً وهلعاً عظيماً إذا سمعوا بوجود شيء من أسلحة الدمار الشامل هنا أو هناك، فترى القلق والوجوم على وجوه كثير من الناس، وفي نفس الوقت لا يكادون يكترثون ولا يأبهون لأجهزة الدمار الشامل!!.

وليت شعري لئن كانت أسلحة الدمار الشامل تدمر القصور والدُّور، والشاهق والمعمور، وتقتل الأنفس وتُخَرِّبُ البلاد، إلا أنَّ أجهزة الدمار الشامل تَأتِي على الهُدَى الذي في القلوب، حيث أنَّها تُخَرِّب العقائد، وتجعل الإنسان يعيش على هَامِش الدِّين، حتى حَقَّ على أكثرهم قول الله تعالى:{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم:7].

وقد كان أعداؤنا مُنذ زمن يحْلُمُون ويطْمَعُون ويطْمَحون إلى أن يخاطبوا قلوبنا صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً، بما عندهم من الخبث والحضارة الشَّوْهَاء.

وقد وصف الله جل وعلا عظيم مَكْرِهم في ذلك، وشِدَّةَ حُبِّهِم لِزَعْزَعَةِ عقائدنا، فقال الحكيم العليم الخبير - الذي قال في وصف نفسه:{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ

خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك:14] - قال جل جلاله:{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [النساء:89].

وأخبر جل وعلا أنهم لا يزالون يقاتلوننا، ولكن إلى متى؟، حتى نرتد عن هذا الدين نسأل الله العافية والسلامة، فقال تعالى:{وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون} [البقرة:217]؛ ولهذا حذرنا من ذلك تبارك وتعالى وذَكَّرَنا به في آيات من الذكر الحكيم، كمثل قوله تعالى:{فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم} [القلم:8-13]، وقوله تعالى:{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ الله فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}[النساء:89]، وقوله:{إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} [الممتحنة:2].

أقول: ما كان لأعدائنا أن يُحققوا أطْماعِهم وطُموحَاتهم فينا، لولا أنهم وجدوا بُغْيَتَهُم في هذه الأجهزة الفَتَّاكَة المدمرة، التي وللأسف الشديد لا يكاد يخلو منها منزل، إلا من رحم الله وقليلٌ ما هم.

قد خَاطَبُوا فيها جميع شَرائح المجتمع، بكل تصوراتهم وأهوائهم ومُستَويات تفكيرهم وثقافتهم.

خَاطَبُوا المرأة في خِدْرِهَا فأخرجوها عن قَرَارِها وَوَقَارِها، وخاطبوا الصغير في منزله فزَيَّفُوا عقيدته وأفسدوا مبادئه، وخاطبوا الكبار فأفسدوا تصوراتهم وزَعْزَعُوا مُسَلَّماتِهم، حتى لبَّسُوا على المجتمع الإسلامي دِينَه عياذا بالله من الخذلان.

فبالله عليكم أيها المسلمون كم لهذه الأجهزة المدمرة اليوم

من قتيلٍ وجريحٍ وشريدٍ في ديار المسلمين؟!.

المُنَافقُون الجُدُد:

ولْنَعْلَم أنه ليس بِعَجِيب أن نَجِدَ أقواماً هم من بني جِلْدَتنا ويَتَكَلَّمُون بألسنتنا، ولكنهم دعاة على أبواب جهنم، يُصَدِّرُون لنا ثقافة الغرب الكافر، ويُزَيِّنُون ويُبَهْرِجُون لنا أعداءنا، ويجعلونهم القُدُوَات، ويدعون الناس إلى حَذْوِ حَذْوِهِم، والسَّير على طريقهم، والجَري في رِكَابِهم.

وقد نَبَّهَنَا نبينا ﷺ إلى هذه الحقيقة، حتى لا نعيش الغفلة والعَجَب، وحتى نُقابِل سُنَّة الله الكَوْنِية بِسُنَّته الشَّرعية؛ فَنَسْعى في الصَّلاح والإصْلَاح، ومُدَافَعَة الباطل بالحق، حتى يُحِقَّ الله الحق بكلماته ويَقطَع دَابِر الكافرين كما قال تعالى:{وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}[الأنفال:7-8]، وقال تعالى:{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}[الأنبياء:18].

فهذا حذيفةُ بن اليمان رضي الله عنه يخبرُهُ النبيُّ ﷺ عن فَتْرَةٍ يقع فيها خَللٌ في أحوال الناس، يظهر فيها الشر على أيدي دعاة على أبواب جهنم، فَطَلَبَ حذيفةُ رضي الله عنه من النبي ﷺ أن يَصِفَهُم له فقال ﷺ:" هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ".

نعم:إنهم يتكلمون بألسنتنا!!، ولكنهم في نفس الوقت دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، لا كَثَّرَهُم الله، ونسأل الله العافية والسلامة منهم ومن أمثالهم.

ففي الصحيحين واللفظ للبخاري من طريق أَبي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِي أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرّ، قَالَ:"نَعَمْ". قُلْتُ:وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ:"نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ". قُلْتُ:وَمَا دَخَنُهُ، قَالَ:"قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ". قُلْتُ:فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرّ، قَالَ:"نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا". قُلْتُ:يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ:"هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا". قُلْتُ:فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ:"تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ". قُلْتُ:فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ، قَالَ:"فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ". وفي رواية لمسلم:"وسَيَقُومُ فيهم رِجَالٌ قُلُوبُهم قُلُوبُ الشَّياطِين في جثْمَان إنْسٍ".

فاغْتَرَّ كثير من المسلمين بتلك الحضارة المَأْفُونَة التي صَدَّرها هؤلاء العُمَلاء (**المنافقون الجُدُد**)، الذين يَصْدُقُ فيهم قول الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُون} [النور:19]، وقوله تعالى:{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}[النساء:27].

تلك الحضارة التي لا تُصدِّر إلا كل قبيح، تلك الحضارة التي ما قامت إلا على الإلحاد والشرك والزندقة والكفر بالله العظيم.

وعليه فليس بعجيب أن تُنْبِتَ تلك الحضارةُ الدياثَةَ والرذِيلَةَ، وتنشر سِياسَةَ العُري والعُهْر، وتُصَدِّرَ الفجور والزنا، والفحشاء والمنكر، ولكن

العجيب حقا أن تجد أقواماً يؤمنون بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً؛ يفتحون لها صدورهم وقلوبهم، ويحتضنون هذه الحضارة المأفونة، نسأل الله العافية والسلامة من الخذلان.

بل وليس بسِرٍ أن يَعْلَمَ الجَمِيعُ أنه يَقْبَعُ أمام هذه الأجهزة شرائِحُ المجتمع بكل أعمارهم ومستوياتهم الساعات الطوال، يَرْضَعُونَ فيها من ثدي الشيطان، نسأل الله العافية والسلامة.

ولهذا وجدنا في مجتمعاتنا تَصَوُّرَاتٍ عجيبة من أقوام ينتسبون إلى دين محمد عليه الصلاة والسلام، فرأينا وسمعنا شُبَهاً أُلقيت في عقائد الناس، ورأينا نساءً كاسيات عاريات، ورأينا شبابا يعيشون بين المسلمين ولكنهم بقلوب الذئاب والشياطين، وآخرون يجتهدون أيَّما اجتهاد في ملاحقة ومجارات الغرب الكافر والتَّشَبُّه به، حتى في التخنث والتشبه بالنساء، بل وظهرت المسترجلات من النساء المتشبهات بالرجال، ورأينا من كبار السِّن تصورات ومعاملات يندى لها الجبين ويتعجب منها الإنسان، وصرنا نسمع من الأطفال الصغار ألفاظا مخجلة، وتصرفات يَسْتَهْجِنُهَا الذَّوْقُ السَّلِيم، إلا أننا إذا عرفنا السِّر وراء ذلك بَطَلَ عَجَبُنا.

إذا عرفنا أن هؤلاء ينظرون إلى القُبُلات الساخنة عبر شاشات **العِجْل الفِضّي**[1]، الذي يَعْكُفُ عليه كثير من الناس اليوم، فيرون الأجساد العارية بين أيديهم، وأفلام التخنث والتكسر.

1 - المقصود بهذا الاسم شاشة التلفزيون (تَلَفُ القلوب أو– التَّلَفقلُوب-) هكذا أطلق عليها بعض أهل العلم، وحُقَّ لهم ذلك؛ وَوَجْهُ الشَّبَه عُكُوفُ بني إسرائيل على عجلهم. فالتشبيه بالعُكُوفِ لا بأصل المَعْكُوفِ عليه، وإن كان هناك من يَعْكُفُ على الكفر والزندقة والإشراك في هذه الأجهزة، فهؤلاء أشْبَهُوا بني إسرائيل في عِجْلِهِم قولا وفعلا، فالمطابقة تامة وكذلك الذين يتركون الصلوات لأجلها.

وأخرى عن الفحش والفجور، والأخلاق الشائنة والرذيلة، وأفلام تعلم أبناءنا السرقة والاعتداء على الآخرين، وعدم توقير الكبير ورحمة الصغير، بل وتُرَسِّخُ سياسة النَّهْبِ والسَّلْب، والاختطاف وهتك الأعراض، والتنافس في جمع حطام هذه الفانية من أي باب حلالا كان أو حراما، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة، والأفضلية لمن يحسن تعاطي شريعة الغَاب، فالقوي يأكل الضعيف.

وأخرى تُرَسِّخُ أن الدِّين هو أفْيُونُ الشُّعوب، فلا حَضَارَة مع الدِّين، والمُتَدَيِّنُ مُتَخَلِّفٌ رَجْعِي مُتَشَدِّدٌ إرْهَابِي، حتى صِرْنَا نَرَى ونَسْمَع من يُفَاخِرُ بِتَركِ الصلاة،وآخرون يجاهرون بها[1]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

1 - جاء في صحيح مسلم من طريق الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:"إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاَةِ". وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ". أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وقال:حسن صحيح غريب. والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال:صحيح الإسناد. والبيهقي والدارقطني والديلمي والمروزي في تعظيم قدر الصلاة وعبد الله بن أحمد في السنة وقال المناوي:قال العراقي:حديث صحيح. وفي مسند أحمد وصحيح ابن حبان ومسند عبد بن حميد وسنن الدارمي واللفظ له بسند جيد عن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلاَةَ يَوْماً فَقَالَ:"مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُوراً وَبُرْهَاناً وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ نُوراً وَلاَ نَجَاةً وَلاَ بُرْهَاناً، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ".

وقد نقل جماعات من أهل العلم إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة كالترمذي فقال في سننه حدثنا قتيبة حدثنا بشر بن المفضل عن الجريري عن عبد الله بن شقيق العقيلي:[قال كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة] قال أبو عيسى: سمعت أبا مصعب المدني يقول من قال الإيمان قول يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.ا.هـ.

وقال إسحاق بن راهويه شيخ الإمام أحمد:[صَحَّ عن النبي ﷺ أنَّ تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، أنَّ تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر]. وحكي أيضا عن أحمد بن حنبل، وعبد الله بن المبارك، والنخعي، والحكم بن عتيبة، وأيوب السختياني، وأبي داود الطيالسي، وأبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، كما نقل إجماع الصحابة ابن نصر في (تعظيم قدر الصلاة)، وابن القيم في كتابه الصلاة وغيرهم.

ثم تُنْقَل هذه الحضارة المأفونة إلى الواقع المعاش؛ ليتناقلها الناس فيما بينهم، وليعقدوا الساعات الطوال للحديث عنها، والتعامل معها؛ فخرج جِيْلٌ مَسْخٌ، نعوذ بالله من الحَوْرِ بَعْد الكَوْر[1].

نعم: لقد بدأنا نسمع على ألسنة الأطفال الصغار ألفاظاً نعجب من أين أتوا بها، بل وبعضها على مستوى الحياة الخاصة بين الزوج وزوجته، فَمِنْ أين تعلمها وتعرف عليها هؤلاء الصِّبِيَةُ الأحْدَاث؟، إنها ثقافة **أجهزة الموت البَطِيء**.

إنها الفتنة التي ـ والله أعلم ـ أخبر عنها النبي ﷺ بقوله:"ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْه"، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أبي إدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهْوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ:"اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا".

بل قال ابن حزم في كتابه المحلى:[وقد جاء عن عمر ومعاذ وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد]ا.هـ.

وفي مصنف ابن أبي شيبة حدثنا أبو بكر قال حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن حسان بن أبي وجزة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال:"لأن أزني أحب إلي من أن أشرب خمرا؛ إني إذا شربت الخمر تركت الصلاة؛ ومن ترك الصلاة فلا دين له".

ونقل ابن القيم في كتاب (الصلاة وحكم تاركها) قول عبد الحق الأشبيلي في كتابه "الصلاة":[ذهب جملةٌ من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها، حتى يخرجَ جَميعُ وقتِها، منهم:عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وجابر، وأبو الدرداء، وكذلك روي عن علي بن أبي طالب]ا.هـ.

1 - الحور :أي الرجوع عن الحق، الكور:أي الإقبال على الحق .

هذه هي الفتنة المدمرة، هذه هي أجهزة الدمار الشامل (الفضائيات).

أخي الكريم:

أنظر في أحوال المجتمع اليوم، وقارنها بسنين ماضية، قبل عشرة أعوام مثلا؛ لترى البَوْنَ الشَّاسِعَ والاختلاف الكبير في أحوال العباد، ليس في هذه البلاد فحسب، بل وفي بلاد المسلمين عامة، بعد دخول هذه الفتنة إلى حياة كثير من المسلمين، وتأمل كيف أصبح أعداؤنا يُشَكِّلُون أفكارنا، ويصُوغُون مبادئنا، ويُفْسِدُون تَصَوُّرَاتِنَا، حتى صار الأمْر إلى ما تَرَى.

ولهذا حُقَّ لنا أن نقسم بالله العظيم الذي لا إله غيره أنه ما غُزي المسلمون اليوم بغزو هو أشد وأعظم وأفظع من الغزو بهذه الأجهزة المدمرة، نسأل الله العافية والسلامة.

بل وما كان أعداؤنا ليطمعوا ويتسلطوا علينا بهذه الصورة المُزْرِيَةِ، التي نراها اليوم إلا بعد أن اطمأنوا أنهم قد نَالُوا بُغْيَتَهُم منا، حيث يعيش المسلمون اليوم ذلاً منقطع النظير، ما عاشت أمة الإسلام ذلاً كما عاشته في هذه القرون المتأخرة، وما ذلك إلا لأن هذه الأجهزة جعلت كثيراً من المسلمين يعيشون على هامش الدين، يعبدون الله على حرف، إن أُعْطِيَ رَضِيَ وإنْ لَم يُعْطَ سَخِط[1]، وكثير من الناس اليوم لا يكاد يُعطي لدينه إلا نزراً يسيراً من

---

1 - جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ الله، أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ". معاني بعض الكلمات: شيك:أي أصابته الشوكة، فلا انتقش:أي لم يجد من يخرجها بالملقاط.

يومه، وعامةُ يومه مصروف إلى هذه الحياة الدنيا، وساعات طِوَال يَقْبَعُ فيها أمام أجهزة الدَّمار الشامل.

الحَيَاءُ والغَيْرَة:

إن هذه الأجهزة أضعفت الحياء إن لم تكن قد قتلته في قلوب بعض الناس، وزعزعت الغيرة إن لم تكن قد أذهبتها من قلوب بعض الرجال، كيف لا؟ والمربي الذي هو القدوة والأسوة يجلس أمام هذا الجهاز، وينظر إلى النساء الكاسيات العاريات، وبجانبه زوجته، وعن يمينه ابنه المراهق، وعن يساره ابنته العذراء!!.

العَذْرَاءُ في خِدْرِهَا كانت أشَدَّ حَياءً

لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يَصِفُهُ أصحابُه كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه:"كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ في خِدْرِهَا".

فكيف لو رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام ماذا صَنَعَت العَذْرَاء؟، وكيف أَخْرَجَها أَوْلِياؤُها مِن خِدْرِهَا؟!!.

يا لله... كم انتُهِكَ هذا الحياء على يد هذا المربي، الذي أقل ما يقال فيه أنه غش رعيته وضيعها، وقد بشر النبي ﷺ أمثال هؤلاء بقوله:"مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه .

نعم: يجلس هذا المربي وتنظر زوجته إلى ما يسمى بالمُصَارَعَة الحُرة!! أجسادٌ لرجال عُراة لا تُسْتَرُ منهم إلاّ السوءة بقدرها وحسبها، وقد جُملوا وزُيِنُوا، تنظر زوجته إلى أمثال هؤلاء وهو جالس!! أين الغيرة أين الغيرة؟!.

ولهذا صِرْنَا لا نَعْجَب أنْ تَخْرُجَ المرأة كاسية عارية تحت نظر مربيها ووليها، وصرنا لا نعجب أن يصحب الرجل زوجته الفاتنة يجوب بها الطرقات، ويذهب بها إلى الحدائق والمنتزهات، ويدخلُ بها الأسواق، بل ويأتي بها إلى أماكن الغناء والحفلات الصاخبة، يَزْدَهِي ويفاخر بزينتها وجمالها وفِتنَتِها، نسأل الله العافية والسلامة.

وقد كُنَّا إلى زَمَنٍ قَرِيب نَرَى النِّسَاء يَسْتَحِينَ مِن السَّيرِ أمَامَ رِجَالِ الحَيّ، مع أنَّهُنَّ يَرْتَدِينَ ثِيَابَ الحِشْمَة!!!.

من أين أتَانَا هذا الخبث ؟!!

إنها فتنة الأجهزة المدمرة....

عباد الله !!

لقد كان الحياءُ حَياً في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى قَدْرٍ كبير

قبل أن نُغْزَى بهذه الفضائيات،

وقبل أن تتحول الأمة إلى أشْكَالٍ بَشَرية،

يَصُوغُ فِكرَهَا ومفاهِيمَها ومَبَادِئَها أعداءُ الله عز وجل.

ومن أين يَسْتَقِي أعداء الله؟ لا شك أنهم يَسْتَقُونَ من الشياطين، والنفوس الأمارة بالسوء، والأهواء الضالة المضلة، هكذا جاءت حضارتهم مأفونةً خبيثة؛ فتَشَرَّبَها بعض المسلمين للأسف الشديد؛ فغيرت فينا أشياء كثيرة عظيمة.

الغَيْرَة، الغَيْرَة!!!.

جاء في صحيح مسلم من طريق أبي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي بَيْتِهِ قَالَ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلاَتَهُ فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ[1] فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ فَوَثَبْتُ لأَقْتُلَهَا فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنِ اجْلِسْ. فَجَلَسْتُ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ فَقَالَ أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَ كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ قَالَ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ الله ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ:"خُذْ عَلَيْكَ سِلاَحَكَ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ". فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلاَحَهُ ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهَا بِهِ وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ فَقَالَتْ لَهُ اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي. فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا[2] بِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَمِ الْفَتَى قَالَ فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَقُلْنَا ادْعُ اللَّهَ يُحْيِيهِ لَنَا. فَقَالَ:"اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ". ثُمَّ قَالَ:"إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَآذِنُوهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ".

---

1 - جمع العرجون: وهو العود الأصفر الذي فيه الشماريخ إذا يبس واعوج.
2 - أي طعنها حتى أنفذ الرمح منها.

والشَّاهِد من هذا الخبر ما كان عليه ذلك المُجْتَمع الفَذ من عظيم الغيرة على الأعراض، والطهر والعفاف والنقاء، وما كان عليه ذلك المجتمع من تطبيق قَوْلِ الله جل وعلا للنساء: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب:33].

وقال سعدٌ ما قال؛ فَتَعَجَّبَ الصَّحابَةُ من مَقَالَتِه؛ فقال المصطفى عليه الصلاة والسلام:"أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ فَوَالله لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي"[1].

الحَرْبُ على الحجاب الشرعي (النِّقَاب) :

إن المتأمل وبأدنى نظرة فَاحِصَةٍ لا يَكَاد يتوقف في أن هذه الأجهزة بِسَدَنَتِها هم مِنْ أعْدَى أعداء الحِشْمَةِ والطُّهر والعَفَاف على أي مستوى من المستويات، فكيف بالحجاب الشرعي الذي أمر الله تبارك وتعالى به إمَاءَهُ، والمُتَمَثِّل في سَتْرِ المرأة نَفْسَهَا عن أنظار الأجانب عنها باللباس الشرعي[2]،

---

1 - الخبر في الصحيحين وهذا لفظ مسلم عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ عَنْهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ:"أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ فَوَالله لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَالله أَغْيَرُ مِنِّي مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ الله حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ الله وَلاَ شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ الله مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الله الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَلاَ شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ الله مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ الله الْجَنَّةَ".

2 - ومما ذكره أهل العلم في شروط حجاب المرأة المسلمة: أن يكون واسعا فضفاضا، وأن لا يكون ثوب زينة في نفسه – كالثياب اللامعة والملونة الفاتنة والمزركشة والقَصَّات المُلفِتَة الفَاتِنَة، وألا يكون ثوب شُهْرَةٍ، وألا يكون فيه تشبه بالكفار، وألا يكون فيه تشبه بالرجال.

وعلى المرأة عموما أن تتذكر دائما أنها ما لَبِسَت الحجاب إلا لتكون أبعد ما تكون عن الفتنة في نفسها وغيرها.

حتى لا يَبْدُوَ منها شيء أبدا، من رأسها إلى قدميها مُرُوراً بالوجه والكفين، بهذا جاء النصوص والأدلة الصحيحة الصريحة[1].

1- وإليك هذا البحث المختصر الذي يبين أن القول بوجوب تغطية المرأة لوجهها ليس قولا شاذا ولا تشددا، بل هو الحق الذي عليه أكثر أهل العلم من السلف والخلف، وأنه لا يثبت عن صحابي قط القول بجواز كشف المرأة لوجهها عند الأجانب عنها، وأن الذي عليه نساء الصحابة رضي الله عنهن تغطية جمع البدن بما في ذلك الوجه والكفان.

وإنه لمن العجائب العلمية المتعلقة بهذا الموضوع الحساس الخطير أنه قد شاع بين أكثر الناس اليوم أنَّ على المرأة أن تُغَطِّي سائر بدنها باستثناء الوجه والكفين، حتى ظن كثير من العوام أن هذا القول هو الوحيد وهو الصحيح، وأما ما عداه فضعيف مُطَّرَح!!.

مع أن أكثر الأقوال عن الصحابة والتابعين والأئمة المهديين على خلاف ذلك.

والمنقول عن الصحابة في أن المقصود بقوله تعالى:{ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} أنه هو الوجه والكفان إما فيه ضعف، أو نقل عنهم خلاف ذلك، وهذا دال على تنوع مقصدهم في التفسير - إن صح ذلك عنهم – وأن ذلك كان بحسب اختلاف الأحوال، فعند الأجانب يجب الستر الكامل بما في ذلك الوجه والكفان، وأما عند المحارم ونحو ذلك فللمرأة أن تكشف وجهها وكفيها.

وسأسوق مجمل كلام ابن جرير الطبري إمام المفسرين فيما نُقِل عن الصحابة في معنى قوله تعالى:{ولا يبدين زينتهن} الآية وذلك لعلو منزلته في التفسير ولأنه جمع أكثر ما روي في ذلك:

قال الإمام الطبري في تفسيره:(حدثني علي قال : ثنا أبو صالح قال : ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله:{يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن} أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة.

حدثني يعقوب قال: ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله {يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن} فلبسها عندنا ابن عون قال:ولبسها عندنا محمد قال محمد:ولبسها عندي عبيدة قال ابن عون:بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب.

حدثني يعقوب قال:ثنا هشيم قال : أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن قوله:{قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن} قال : فقال بثوبه فغطى رأسه ووجه وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه).ا.هـ. قلت:فتأمل معنى الإدناء في هذه الآية وكيف فَهِمَهُ السَّلَف.

أما قوله:{ولا يبدين زينتهن} فقد قال الطبري في تفسيره:(الاختلاف في معنى الآية:قوله:{ولا يبدين زينتهن} يقول تعالى ذكره:ولا يظهرن للناس الذين ليسوا لهن بمحرم زينتهن وهما زينتان:إحداهما:ما خفي وذلك كالخلخال والسّوَارَين والقُرْطَين والقلائد والأخرى:ما ظهر منها وذلك مختلف في المعنى منه بهذه الآية فكان بعضهم يقول:زينة الثياب الظاهرة:ذكر من قال ذلك:(ثم ذكر عن ابن مسعود قال:الزينة زينتان: فالظاهرة منها:الثياب وما خفي:الخلخالان والقرطان والسّوَارَان وفيه الحجاج بن أرطأة وفيه ضعف. ثم ذكر بأسانيد جِيَاد عن ابن مسعود أنه قال:{ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها}:قال:هي الثياب.ثم ذكر من التابعين النخعي ويونس والحسن.

ثم قال:(وقال آخرون: الظاهر من الزينة التي أبيح لها أن تبديه:الكحل والخاتم والسواران والوجه:ذكر من قال ذلك:ثم ذكر عن ابن عباس {ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} قال:الكحل والخاتم)ا.هـ، قلت :(ولكن فيه مسلم بن كيسان الملائي وهو منكر الحديث) ،ثم ذكر ذلك عن سعيد بن جبير قلت:(ولكن فيه نفس الراوي المنكر).

ثم قال:(حدثنا ابن حميد قال : ثنا هارون عن أبي عبد الله نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال:الظاهر منها:الكحل والخدان). قلت:(فيه نهشل بن سعيد متروك متهم بالكذب وفيه الضحاك ضعيف الحديث).

ثم قال حدثنا ابن بشار قال:(ثنا أبو عاصم قال : ثنا سفيان عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير في قوله:{ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} قال:الوجه والكف قلت: ورواه ابن أبي شيبة كذلك وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز ضعيف الحديث.

ثم ذكر ذلك عن عطاء بسند فيه إبهام فهو ضعيف، ثم ذكر بسند جيد عن قتادة قال:(الكحل والسوران والخاتم). ثم قال:(حدثني علي قال:ثنا عبد الله قال : ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله:{ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} قال:والزينة الظاهرة:الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها).ا.هـ. قلت:مداره على صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهذه الصحيفة فيها انقطاع وضعف ولا يحتج بشيء منها في الأصول والعقائد وإنما يعتبر بها في المتابعات والشواهد إذا سَلِمَت من المعارض. كما أن معاوية بن صالح له أوهام ولا يقبل تفرده في أصول الأحكام والعقائد.

ثم ذكر عن قتادة:({ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} قال:المسكتان والخاتم والكحل)ا.هـ. ثم ذكر عن المسور بن مخرمة في قوله:{إلا ما ظهر منها} قال:القلبين والخاتم والكحل:يعني السوار).ا.هـ قلت:(وفيه رجل مجهول فهو ضعيف).

ثم ذكر عن ابن عباس قوله:({ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها}قال:الخاتم والمسكة).ا.هـ. قلت:وفيه انقطاع فهو ضعيف.

ثم ذكر كشف الوجه والكفين عن عائشة بسند فيه ضعف وانقطاع. ثم ذكر أقوالا عن التابعين فقال:وقال مجاهد:{إلا ما ظهر منها}الكحل والخضاب والخاتم. وقال عامر:{إلا ما ظهر منها}

الكحل والخضـــاب والثياب.حدثني يونس قال:أخبرنا ابن وهب قال:قال ابن زيد في قوله:{ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} من الزينة:الكحل والخضـــاب والخاتم هكذا كانوا يقولون وهذا يراه الناس.

وســئل الأوزاعي عن {ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} قال:الكفين والوجه. ثم قال وقال آخرون:عنى به الوجه والثياب)ا.هـــــ. ثم ذكر قول يونس والحسـن من التابعين ولم يذكر عن الصحابة شيئا هنا. وذكر بعض الآثار الضعاف لا أطيل بذكرها.

وفي تفسيره قال:(حدثني علي قال : ثنا أبو صالح قال : ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قـال:{ولا يبـدين زينتهن إلا لبعولتهن} إلى قولـه {عورات النســـاء} قـال:الزينـة التي يبـدينهـا لهؤلاء:قرطاها وقلادتها وسوارها فأما خلخالاها ومعضداها ونحرها وشعرها فإنه لا تبديه إلا لزوجها)ا.هـ.

وبهذا نعلم يقينا أن الآيات والأحاديث دالة على وجوب تغطية المرأة لوجهها وأن هذا هو الذي عليه أكثر الصحابة:(عائشة، ابن مسعود، ابن عباس في أصح الروايتين عنه) بل لا أعلم لهم مخالفا من الصحابة بسند صحيح، وأما ما أخرجه أبو داود ثنا يعقوب بن كعب ومؤمل بن الفضل قالا ثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد قال يعقوب ابن دريك عن عائشة رضـــي الله عنها :أن أســماء بنت أبي بكر دخلت على رســول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال :"يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا"، وأشار إلى وجهه وكفيه. قال أبو داود هذا مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضـي الله عنها. قلت:(فتبين من كلام الإمام أبي داود صاحب السنن أن هذا الخبر منقطع وعليه فالخبر ضعيف بل هو منكر فإن له ثلاث علل.والله أعلم.

وأما ما خرجه ابن أبي شيبة حدثنا زياد بن الربيع عن صالح الدهان عن جابر بن زيد عن ابن عباس :{ولا يبدين زينتهن} قال:"الكف ورقعة الوجه" فهذا أثر منكر لحال صـــالح الدهان البصري. فهو لا يكاد يعرف ومتهم بالقدر. أما ما خرجه ابن أبي شيبة حدثنا شبابة بن سوار قال نا هشـــام بن الغاز قال نا نافع قال ابن عمر:"الزينة الظاهرة الوجه والكفان" فهذا أيضـــا مداره على شبابة قال أبو حاتم:لا يحتج به. قلت:وكذلك تفرد هشام بن الغاز به عن نافع لا يقبل فأين أصحاب نافع الثقاة وما أكثرهم وأجَلُّهُم عن هذا الأصل؛ فلا شك في نكارة تفرد مثل ابن الغاز بذلك. وأما ما جاء في مصنف ابن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن أبي إســحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال:"الزينة زينتان زينة ظاهرة وزينة باطنة لا يراها إلا الزوج وأما الزينة الظاهرة فالثياب وأما الزينة الباطنة فالكحل والســوار والخاتم". قلت:فيه حجاج بن أرطأة ضعيف الحديث.

ومما يزيد الأمر وضوحا ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما في حديث الإفك بطوله وفيه : قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها

سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودجي.....وذكرت القصة إلى أن قالت رضي الله عنها: وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه.....الحديث.

فإن قال قائل هذا خاص بنساء النبي ﷺ قلنا هذه دعوى باطلة فالأصل التشريع العام حتى تثبت الخصوصية ومما يؤكد العموم ما أخرجه مالك في موطئه بسند صحيح عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت :كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق.

وقد أجمع العلماء على أنه متى ما ظهرت الفتن وكثر الفساق وجب على المرأة أن تغطي وجهها، وقد نَقَلْتُ أقوالهم مُسْتَوفَاة في كتابي الاستنباطات البهية من الأدلة الشرعية صفحة (23-24) في الحاشية وقد بلغت نحوا من خمسة وعشرين قولا فراجعه فإنه مهم ونفيس. (وإن مما لا يشك فيه منصف أن الفتن والفسوق اليوم قد كثر وظهر، بل وبشكل مخيف ومقلق).

وإليك طرفا من ذلك فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في منهاج السنة: (اتفاق المسلمين على منع خروج النساء سافرات الوجوه لأن النظر مظنة الفتنة) ونقل النووي في روضة الطالبين عن الإمام الشافعي (اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات) كما نقله أيضا عن الجويني،وحكى الإمام العلامة أحمد بن حسين بن رسلان الشافعي:(اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لاسيما عند كثرة الفساق) نقله الشوكاني في نيل الأوطار، وحكى العلامة السهانفوري في «بذل المجهود»: (اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لاسيما عند كثرة الفساد وظهوره)، وقال العيني في عمدة القاري في فوائد حديث عائشة: (أن أفلح أخا أبا القعيس جاء يستأذن عليها، وهو عمها من الرضاعة بعد أن أنزل الحجاب... الحديث: (فيه أنه لا يجوز للمرأة أن تأذن للرجل الذي ليس بمحرم لها في الدخول عليها، ويجب عليها الاحتجاب منه بالإجماع). وقال الشيخ محمد بن سعيد البوطي في رسالته: (إلى كل فتاة تؤمن بالله) ص 45: (وهكذا فقد ثبت الإجماع عند جميع الأئمة سواء من يرى منهم أن وجه المرأة عورة كالحنابلة، أو من يرى منهم أنه غير عورة كالحنفية والمالكية ــ أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عند خوف الفتنة بأن كان من حولها من ينظر إليها بشهوة، ومن الذي يستطيع أن يزعم بأن الفتنة مأمونة اليوم، وأنه لا يوجد في الشوارع من ينظر إلى وجوه النساء بشهوة؟!) انظر: عودة الحجاب للمقدم (408/3) تنبيه: ثبت عند الحنفية والمالكية أن وجه المرأة عورة، وقال الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير في الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ:(وأجمعوا على وجوب الحجاب للنساء)، وقال العلامة بكر أبو زيد في كتابه حراسة الفضيلة: (ولم يقل أحد في الإسلام بجواز كشف الوجه واليدين عند وجود الفتنة ورقة الدين، وفساد الزمان، بل هم مجمعون على سترهما كما

نقله غير واحد من العلماء، وهذه الظواهر الإفسادية قائمة في زماننا فهي موجبة لسترهما لو لم يكن أدلة أخرى).

كما قرر بعض الأئمة الإجماع العملي على ذلك، فقد حكى الحافظ ابن حجر في الفتح: (استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات؛ لئلا يراهن الرجال ... إلى أن قال: إذ لم تزل الرجال على ممر الزمان مكشوفي الوجوه، والنساء يخرجن متنقبات)، وبمثله قال العيني في عمدة القاري،وقال الحافظ ابن حجر أيضًا:(ولم تزل عادة النساء قديمًا وحديثًا يسترن وجوههن عن الأجانب)، وقال الغزالي في إحياء علوم الدين:(.... لم يزل الرجال على ممر الأزمان مكشوفي الوجوه، والنساء يخرجن متنقبات..)، وقال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه حراسة الفضيلة:(لما نزلت هذه الآية حجب النبي ﷺ نساءه وحجب الصحابة نساءهم بستر وجوههن وسائر البدن والزينة المكتسبة واستمر ذلك في عمل نساء المؤمنين، هذا إجماع عملي دال على عموم حكم الآية لجميع نساء المؤمنين)، وقال الموزعي الشافعي في تيسير البيان لأحكام القرآن:(لم يزل عمل الناس قديمًا وحديثًا في جميع الأمصار والأقطار، فيتسامحون للعجوز في كشف وجهها، ولا يتسامحون للشابة، ويرونه عورة ومنكرًا..)، وقال محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط:(.. وكذا عادة بلاد الأندلس لا يظهر من المرأة إلا عينها الواحدة).

أما ما أخرجه مسلم في صحيحه:حدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال:شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ثم قام متوكأ على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين فقالت: لم؟ يا رسول الله قال لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن.

فأقول:إن الأمر المتفق عليه في منهج أئمة المحدثين من السلف أن الثقة الحافظ إذا خالف جمعا من الحفاظ الثقات أو خالف من هو أثبت منه وأحفظ فإن روايته تعد شاذة مردودة، وعليه فإن زيادة "سفعاء الخدين" التي تفرد بها مسلم عن البخاري هي زيادة شاذة فقد جاء الخبر من طريق ابن جريج ولم يذكر هذه اللفظة وإذا خالفت رواية عبد الملك رواية ابن جريج فَتُقَدَّمُ رواية ابن جريج كما نص على ذلك الأئمة، كما أن قصة هذا الخبر جاءت من طرق كثيرة عن أبي سعيد وابن عباس وغيرهما في الصحيحين وغيرهما ولم يذكر أحد من الحفاظ ما ذكره عبد الملك هنا وإليك كلام الأئمة التي بينوا فيها حاله:

قال الحسين بن إدريس الأنصاري،عن أبى داود:قلت لأحمد:عبد الملك بن أبى سليمان؟ قال:ثقة. قلت:يخطئ؟ قال:نعم، وكان من أحفظ أهل الكوفة،إلا أنه رفع أحاديث عن عطاء.

وعليه فإن الخبر وإن كان أصـــله محفوظا إلا أن هذه اللفظة منكرة. فقد بين الأئمة أن عبد الملك إذا خالف ابن جريج فرواية ابن جريج هي المقدمة، كما بينوا أن عبد الملك يخطئ على عطاء فيرفع ما لا يرفعه غيره. وهذا منها.

أما حديث البخاري: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شـــعيب عن الزهري قال أخبرني ســـليمان بن يسار أخبرني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته وكان الفضـــل رجلا وَضِـــيئاً فوقف النبي ﷺ للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم وَضِيئَةً تستفتي رسول الله ﷺ فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنها فالتفت النبي ﷺ والفضـل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضـل فعدل وجهه عن النظر إليها فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال:"نعم".

فإن زيادة :"وضيئة" التي تفرد بها البخاري عن مسلم هي زيادة شاذة أيضا فقد روى هذا الخبر جمع من الحفاظ في الصـــحيحين وغيرهما عن ابن شـــهاب الزهري ولم يذكر أحد منهم هذه الزيادة التي تفرد بها شعيب بن أبي حمزة فقد خالف فيها مالكا والأوزاعي وابن جريج، بل حتى شعيب روى الخبر بدون هذه الزيادة في أحد طرق البخاري. فالخبر وإن كان محفوظا إلا أن هذه اللفظة منكرة.ومما يؤكد ذلك ما ثبت عن الصـــحابة رجالا ونســـاء من تغطية المرأة لوجهها في الحج وغيره إذا كانت بحضرة الرجال الأجانب عنها.

** وفي الباب غير ذلك ولا يخلو من مقال؛ وعليه فلا يوجد حديث خالٍ من العِلَلِ والآفات في جواز كشـــف المرأة لوجهها وكفيها مطلقا بينما صـــح في التغطية جملة كبيرة من الآثار والأخبار.

ولاشـــك أن رأس الزينة والفتنة الوجه فهن مأمورات بعدم إبدائه لشـــمول الأدلة له من باب أولى فإذا كان النبي ﷺ يأمر النســـاء بإطالة الثياب حتى تغطي الأقدام إلى ما تحت الكعبين بمقدار شبر ثم تطلب أم سلمة المزيد من الحشمة والعفاف والتستر، فتقول: إذن ينكشفن يا رســـول الله فيقول الرســـول ﷺ : إذن يرخين ذراعا ولا يزدن، فإن كان هذا هو الحرص والاحتياط من الشـــارع الحكيم في إبداء الأقدام التي الفتنة بها أقل بكثير من الوجه، الذي هو محل الجمال ومحط أنظار الخطاب من الرجال، ومكان الســـهام المســـمومة من عيون ذئاب الرجال، وعلمنا مدى تشـــوف الشـــارع وتطلعه إلى منع ذلك؛ علمنا أنه من باب أولى دخول الوجه في عموم الأمر بالســـتر وعدم الإبداء، ولا يقول قائل: إن هذا مما نقف فيه على ما ورد ولا نتعداه، فالنص جاء في الأقدام، ولم يأت في الوجه، فنقول: بل قد ورد في الوجه أحاديث وآيات تأمر بتغطيته وســـتره عن أنظار الرجال الأجانب فمنها آية الحجاب الموجهة إلى نســـاء النبي ﷺ، وإلى عموم النســـاء من بعدهم فهن القدوة وكذلك حديث عائشـــة في حادثة الإفك عند مسلم وذلك عندما قالت عائشة رضي الله عنها لما رأت صفوان بن معطل رضي الله عنه {فسدلت جلبابي على وجهي وكان يعرفني قبل نزول آية الحجاب} وهذا صريح في الدلالة على

فلا تزال الدَّعوات والصَّرَخَات من المفسدين في الأرض تَتَوَافَد من كل فَجٍّ عَبْر هذه الوسائل المدمرة الخبيثة، تُنَادِي بالمنع من الحجاب الشرعي، بدعاوى مُخْتَلَقَةٌ وأقْنِعة مختلفة، وتَصِمُ المؤمنات المُتَّقِيات المُحْتَجِبَات بالأقوال الشَّنِيعَة والمُنَفِّرَةِ، وتُصَوِّرُ للمجتمع أنهن أسوء مثال للتنطع والغلو والتشدد، مع أنهم اللَّلاتي امْتَثَلْن أمر رَبِّهِنَّ تبارك وتعالى؛ فالْتَزَمْنَ القَرَارَ والوَقَار، وعَمِلْنَ على دَرْءِ الفِتْنَةِ بأنْفُسِهِنَّ عن المجتمع، فَكُنَّ خَيْرَ وسِيلة لبناء المجتمع الإسلامي في حاضره ومستقبله، فَجَزَاهُنَّ الله تعالى عن الإسلام والمسلمين كل خير. آمين.

فبُورِك فِيكِ من امرأة مُوَفَّقَةٍ عَقَلَت خُطُورَة الأمر فاسْتَشْعَرَت مسئوليتها؛ فَقَامت بها على الوجه الأكمل والأمثل، فسيرى بارك الله فيك، وسَدَّدَ على طَرِيقِ الخَيْر خُطَاك، فما أغْيَظَكِ للمُنافقين والفَاجِرين والكافرين!!،

وما أسْعَدَك بِرِضْوَان رب العالمين، ودُعاء عِبادِه المؤمنين!!.

أن تغطية الوجه من جملة الحجاب المأمور به وكذلك حديث فاطمة بنت المنذر أنها قالت: كنا نخمّر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصِّديق.أخرجه مالك بسند صحيح في الموطأ.

وهذا يدل على أنها كانت تفعله هي والنساء معها وغير ذلك من الأخبار الدالة على ذلك ونساء الصحابة والتابعين هن أعرف الناس بأحوال النساء وأفهم للآيات وأعلم بمراد الشارع الحكيم.

وقد كان النبي ﷺ لا يأذن لعائشة على حداثة سنها بالظهور أمام الرجال كما في الصحيحين عن عائشة قالت:"لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم". وفي لفظ للبخاري :"يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسام فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو". وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه بسند جيد قال:حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال:قال عمر:"استعينوا على النساء بالعري إن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج".

وإن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يعلم يقينا أن الشارع الحكيم، أمَرَ بِدَرْءِ الفِتنة، والحِفَاظ على الأعْرَاض، وأكَّدَ على ذلك، وأبْدَى فيه وأعَاد، وإن من أبْرَزِ هذه الفتن الفِتنة بالنساء، ولهذا جاءت الأحاديث صريحة في بيان خُطُورَة تَبَرُّجِ النِّسَاء وسُفُورِهِن على أنفسهن وعلى الرجال، بل وعلى المجتمع كله.

فَمِن ذلك:ما جاء في الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنه:عن النبي ﷺ قال:"ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء".

ولهذا كان لِزَاماً على المرأة المسلمة أن تُشَارِكَ في بناء هذا المجتمع الإسلامي، وإن من أوجب واجباتها، وأَجَلِّ ما تقدمه لأمة الإسلام أن تَدْرَأ الفتنة بها، وذلك بألا تخرج إلا لما لابد لها منه من المصالح المعتبرة شرعا، على ألا تخرج إلا وقد سترت عَوْرَتَها عن أنظار الرجال الأجَانِب عنها، ولو كان أقرب قريب، حتى لا يُرى منها ولا ظُفْرُها، فالعورة هنا جميعُ جسدها لما أخرجه الترمذي مرفوعا وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما بسند جيد عن مُوَرِّق عن أبي أحْوَص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال:"المرأة عَوْرَةٌ فإذا خَرَجَت اسْتَشْرَفَهَا الشَّيطان". وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله بن مسعود:"المرأة عورة وأقرب ما تكون من ربها إذا كانت في قَعْرِ بيتها فإذا خَرَجَت اسْتَشْرَفَهَا الشَّيطان". قلت:وإسناده قوي، وأخرج أيضا عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال:"كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها". قلت:وسنده حسن.

فالأصل في المرأة إذن تغطية جميع بدنها بما في ذلك

تغطية الوجه والكفين.

لقول الله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب:59]، وقوله تعالى:{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون} [النور:31].

الكاسيات العاريات[1]:

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا".

---

1 - قال ابن عبد البر في الاستذكار:[أما قوله كاسيات عاريات فمعناه كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة إذ لا تسترهن تلك الثياب]ا.هـ. وجاء في المنتقى - شرح الموطأ - :[قَالَ عِيسَى بْنُ دِينَارٍ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ قَالَ يَلْبَسْنَ ثِيَابًا رِقَاقًا فَهُنَّ كَالْكَاسِيَاتِ بِلُبْسِهِنَّ تِلْكَ الثِّيَابَ ، وَهُنَّ عَارِيَاتٌ لِأَنَّ تِلْكَ الثِّيَابَ لَا تُوَارِي مِنْهُنَّ مَا يَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ يَسْتُرْنَهُ مِنْ أَجْسَادِهِنَّ ، وَرَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ نَافِعٍ مِثْلَهُ ، وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الْأَعْشَى وَفِي الْعُتْبِيَّةِ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ عَارِيَاتٌ تَلْبَسْنَ الرَّقِيقَ ، وَيُحْتَمَلُ عِنْدِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا الْخِفَّةُ فَيَشِفُّ عَمَّا تَحْتَهُ ، فَيُدْرِكُ الْبَصَرُ مَا تَحْتَهُ مِنْ الْمَحَاسِنِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الثَّوْبَ الرَّقِيقَ الصَّفِيقَ الَّذِي لَا يَسْتُرُ الْأَعْضَاءَ بَلْ يَبْدُو حَجْمُهَا]ا.هـ، وفي شرح النووي على مسلم:[مَعْنَاهُ تَسْتُر بَعْض بَدَنهَا ، وَتَكْشِف بَعْضه إِظْهَارًا بِحَالِهَا وَنَحْوه ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ تَلْبَس ثَوْبًا رَقِيقًا يَصِف لَوْن بَدَنهَا]ا.هـ..

يا لله العجب

تعال معي أخي الكريم؛ لنتأمل في هذا الحديث العظيم

ماذا يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام؟ إنه يقول :"صنفان من أهل النار لم أرهما" يا سبحان الله!! ما رآهما النبي عليه الصلاة والسلام لا قبل البعثة ولا بعد البعثة، لا في حياة الجاهلية ولا في حياة الإسلام، ما رأى النبي عليه الصلاة والسلام هذا الصنف من النساء أبدا!! لماذا؟

لأن هذا الصنف سيتخرج من أجهزة الدمار الشامل

وقد عافى الله جل وعلا صدر هذه الأمة من هذه الأجهزة.

وفي حين أن هذه الأجهزة تحارب الحجاب الشرعي، تتسارع في النفخ في بوق الرذيلة ومطاردة الفضيلة بكل وسيلة، فالمرأة المتهتكة المستهترة، والأخرى المُتَبَرِّجَة والمُسْتَرْجِلَة؛ تُقَدَّمُ على أنها رَمْزُ الحَضَارَة والرُّقِي، والأنَاقَة والرَّشَاقَة، والفَهم والإدْرَاك، والاضْطِلاع بدور المرأة الرِّيَادِي[1] في بناء المجتمع!!.

ولكن أيُّ مُجتَمَع هذا الذي سَيُبْنَى على أكْتَافِ وظُهُورِ النساء الكاسيات العاريات؟!!!.

إنه المجتمع الذي سَيُصَفِّقُ له إبْلِيسُ مُنْدَهِشاً، وسَيَبِيعُهم فُنُونَه، فَقَد صَدَّقَ عليهم ظَنَّه؛ فاتَّبَعُوه عياذا بالله من الخُذْلان والضَّلال.

---

1 - نعم هكذا يُخَادِع لصُوصُ الأعراض كثيرا من النساء هنا أو هناك؛ فَيَغُرُّهُن بالثناء الجميل، الذي من ورائه النزوات الشيطانية:

خدعوها بقولهم حسناء.....والغواني يغرهن الثناء.

ولْنَعْلَم أن الذي يُشِيعُ فينا هذه السياسة القَذِرَةَ هم اليهود والنصارى والمفسدون في الأرض، الذين ضَاقُوا ذَرْعاً وامْتَلَئُوا حَنَقاً وغَيْظاً على مجتمعات المسلمين الطاهرة، التي تَقَرُّ فيها المرأة في مَمْلَكَتِها مُتَّقِيةً لِرَبِها، مُسْتَشْعِرَةً لمسؤوليتها، عَالِمَةً بخطورة فِتْنَتِها وخُرُوجِها من بيتها، فهي تَسُدُّ ثَغْرَةً عظيمة من ثُغُورِ هذا الدين في وجه الشيطان الرجيم وأعوانه من شياطين الإنس والجن.

نعم لقد ضاقوا ذرعا بذلك كله فعَمَدُوا إلى العمل الجَاد على إخراجها بِحِيلٍ شيطانية مَاكِرَة، والتي من أخطرها إخْرَاجُهُم إيَّاهَا بِدَعوْى تَعْلِيمِها، ثم ما لَبِثْنا إلا يسيرا؛ حتى رأينا هذا الخبث الذي اسْتَشْرَى وانْتَشَر في المجتمع[1]. عافانا الله وإياكم.

---

1 ـ وقد أمر الله النساء بالستر والقرار كما قال تعالى:{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}الأحزاب33 ، وفي القراءة السبعية (وقِرْنَ) هكذا بالكسر، من الوَقَار فالمرأة المسلمة مأمورة بالقرار في بيتها وأن توقر شرع ربها حتى تكون ذات قرار ووقار.

وإنه من قلة الغيرة ترك الحبل على الغارب للنساء حتى تكون المرأة خَرَّاجَةً وَلَّاجَةً، والواجب على أولياء أمر المرأة أن يمنعوها من كثرة الخروج.

وإن من البلاء العظيم ما نراه في هذا الزمان العجيب من الإذن للنساء بالخروج لما يسمى بالمدارس والجامعات، المختلطة منها وغير المختلطة، حيث تبقى المرأة خارج منزلها الساعات الطوال، بل وبعضهن لا يَعُدْنَ إلى المنزل إلا قُبَيل العصر، بل قُبَيل الغروب، بل وبعضهن تبيت خارج المنزل في ما يسمى بالداخليات، هذا المُسْتَنقَع الآسن، الذي بَيْنَ الحين والآخر تُفَاجِئُنَا البلايا والطوام تفوح روائحها المُنْتِنَة من هناك.

وللأسف الشديد أَقَرَّهُم على ذلك بعض أهل العلم، ونَسُوا النصوص الصحيحة الصريحة القاضية بقرار المرأة في بيتها، وأنها عورة متى ما خرجت استشرفها الشيطان وفرح بها؛ ليضل بها العباد ويفسد بها البلاد عياذ بالله، فهي كما قيل نصف جند إبليس، ومما يدل على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان"، وقد غفل هؤلاء أو تغافلوا عن الواقع

حتى أصبحت المرأة تخرج من بيتها من الصَّبَاح البَاكِر، ولا تَعُودُ إلا قُبَيلَ العصر، بل وبعضُهُنَّ لا يَعُدْنَ إلا بعد غروب الشمس، بل ولا غَرَابَة ولا غَضَاضَة عند أوليائِها ولا عندها، أن تأتي في ساعة مُتَأَخِّرَةٍ من الليل، بِدَعْوَى الامتحانات، أو معامل التحليل، أو مُراجَعَة الدروس في المكتبات العامة أو البيوت، ناهيك عما يسمى بالرحلات التَّعْلِيمِيَّة، التي تَقْطَعُ فيها المرأة الفَيافي والقِفَار[1]، بل وتَجُوبُ البُلدَان بهذه الدَّعْوى العَرِيضَة الخبيثة. عياذا بالله من هتك العورات، وفاسد الأحوال.

ولْنَعْلَم جميعا أن من أبْرَزِ صِفَات الجاهلية عَدَمُ قَرَارِ المرأة في بَيْتِها، الدَّالُّ على عَدَمِ وَقَارَهَا؛ ولهذا لما ذكر الله تبارك وتعالى تَبَرُّجَ الجاهلية الأولى ذكر قبل ذلك مباشرة الأمر بِقَرَارِ المرأة؛ لِيَعْلَمَ الجميع أن مِن أَقْبَحِ خِصَالِ نِسَاءِ الجَاهِلِيَّة كَثْرَةُ خُرُوجِهنَّ مِن مَنَازِلِهنَّ، وهو ضِدُّ القَرَار والوَقَار المَذْكُور في آية الأحزاب، كما قال تعالى:{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب:33].

وأما الأَثَرُ القَبِيحُ السَّيِّئُ الذي خَلَّفَتْهُ تَرِكَةُ الجاهلية الأولى، فقد أصْبَح كالشَّمْس في رَابِعَة النَّهار، وارْقُب ما يجري في المُستشفيات بين المُمَرِّضِين والمُمَرضَات، والأطباء والطبيبات، من حركات وألفاظ يندى لها الجبين،

الخبيث المُر الذي يتكلمون فيه وعنه، واعتبر بحال الصـــحابة ﷺ؛ لتعلم الفرق. **ولْنَعْلَمْ أنه لن تَصْلُحَ هذه الأُمَّة إلا بما صَلُحَ بها أوَّلُها.**

1 - بالطبع فإن هؤلاء أصلا لا ينظرون في مسألة وجود المحرم معها؛ لأنهم أصلا لم يلتفتوا إلى الشريعة أحكامها، بل الحاكم عندهم مَبْدَأ الحُرِّيَات والمُسَاوَاة وما شَابَه ذلك مما نَعَقَ به إبليسُ وأعْوَانُه وسَدَنَتُه.

أما شرع الله تعالى فقد بَيَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابْنَ عَبَّاسٍ قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ:"لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ وَلاَ تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ". فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ:"انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ". وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ:"لا يَحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُسَافِرَ مَسِيرَة يَوم وليلة ليس معها حُرْمَة". أي محرم لها.

مُرُوراً بتلك الألبسة التي يَرْتَدُونَها في غاية الفتنة والتبرج، إلا من رحم الله وقليل ما هم، وقل مثل ذلك في ما يقع في المكاتب التي تجمع الجنسين في كثير من المَرَافِق والمُؤَسَّسَات، ولا تنس ما يُسَمَّى بالسِّكِرْتِيرَة وما أدراك ما السكرتيرة؟!!، بل وكذلك انظر طُرُقَاتِنَا لِتَرى ذلك وَاضِحاً جَلياً، وأوضَحُ منه ما تراه من العُرِي والفجور أمام الجامعات، وأما ما بداخلها فذاك الشَّأنُ الذي يَسْتَحِي قَلَمِي ويَتأبَّى عَليَّ أنْ أصِفَ ما نُقِلَ لِي عنه، فنسأل الله العافية والسلامة.

ونقول للجاحد لهذه الحقائق إنما مَثَلُكَ كَمَثَلِ القائل:

ولَيس يَصِحُّ في الأذْهانِ شيءٌ... إذا احْتَاجَ النَّهارُ إلى دَلِيل

حتى وصل الحال بكثير من النساء أن يَتَنَافَسْنَ ويَتَبَارَيْنَ في الاستعراض بأنواع الألبسة المُخْجِلة كالبنطال والاسْكِيرْتَات والبَلايز والتُّوبَّات، وغير ذلك من الثياب الضَّيِّقَة والشَّفَافَة والفَاتِنَة، ومُحَاكَاة التَّقْلِيعَات الغَرْبِيَّة وغيرها، في حِرْصٍ شَدِيدٍ على إظهار مَفَاتِن أجْسَادِهِن، مع التَّكَسّر والتَّمَيُّع في طريقة المشي والوُقُوف، بل والجُلوس كذلك، ومن المُذْهِلات العِظَام أن تكون بصحبة وليها، أثناء تعاطيها لهذا الاستعراض الجسدي، عياذا بالله من ذهاب الغيرة.

ولا أنسى أن أُذَكِّرَ بِأنَّ هذه الأجهزة قَدَّمَت المُمَثِّلين والمُمَثِّلات على أنَّهُم أبْطَالُ المُجْتَمَع، وقُدُوات الناس؛ حتى تَعَلَّقَت بهم قُلُوبُ كثير من الناس، فترى أسماءهم على الأَلْسِنَةِ والأَلْبِسَة، وتَرَى قَصَّاتِ شَعْرِهِم على الرؤوس مُحَلِّقَة، وصُوَرهم تَصْحَبُهم في مُخَيِّلَتِهم، بل وفي مَحَافِظِهِم الشَّخْصِيَّة!!!.

بل إن المُثَقَّف اليوم هو الذي يَحْفَظُ أسماءهم، ويَعْرِفُ شَيئاً ولو يَسِيراً من سِيْرَتِهم، وهناك تَرى التَّنَافُس الحَثِيث من الأكثرين في ذلك، في حين أنهم

يَجْهَلُون الكثير الكثير عن هدي سيد المرسلين ﷺ وصَحْبِهِ الكرام - ﷺ - وتاريخ هذه الأمة المجيد؟!!!!.

بل حتى أخبار المُومِسَات والرَّاقِصَات ومَلِكَات الجَمَال تجدها وافِرَةً عند كثير من الناس!!!، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نعم إن الكثيرين اليوم يَقِيسُونَ ثَقَافَة الآخرين بمثل هذه المعلومات القَذِرَة، حتى صار البَعْضُ يَسْتَحِي ألا يعلم شيئا عن هذا الخبث، والمستنقع الآسن!!!.

بل صَارُوا يَتَفَاخَرُون بِحُضُورِ مُسَلْسَلاتِهِم وبَرَامِجِهِم، ويُتَابِعُون أَخْبَارَهم على القنوات، بل وفي كَافَّةِ وَسَائِل الإعلام.

فامتلأت العقول والقلوب بهذا الخبث، وضاعت أكثر الأوقات في ذلك، عياذا بالله من الخلان.

عُقُوبَةٌ غَفَل عنها الأكْثَرُون :

أوَ مَا عَلِمْنَا عباد الله أن رُؤية العَبد لمِثل هذا الخَبث، هو مِن العُقُوبَة التي يُعَاقَبُ بها العبد من حيث لا يشعر، مِن جَرَّاءِ تَفْرِيطِه في جَنْبِ الله تبارك وتعالى.

كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا

كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ.

فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ - قَالَ - فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِي فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ أَيْنَ الصَّبِيُّ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ يَا غُلاَمُ مَنْ أَبُوكَ قَالَ فُلاَنٌ الرَّاعِي - قَالَ - فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ لاَ أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ.فَفَعَلُوا.....الحديث".

فتأمل كيف دَعَت عليه أمُّه أن يَنْظُرَ في وُجُوه المُومِسَات، وَهُنَّ البَغَايَا والمُسْتَعْلِنَات بالفُجُور والعُهْر والسُّفور.

إذن هذه عقوبة نحن في غفلة عنها،

فيا مَن تَجَوَّلْتَ بِبَصِرَك في وجُوه أمثال هؤلاء السَّاقطات، وأنت تظن أنكن تُمَتِّعُ نفْسَك وتُسْعِدُها،

أنظر كَمْ أنت مُعَاقَبٌ مِنْ حَيث لا تَشْعُر؟!!!.

لماذا النساء بالذات :

إن من أعظم ما تروج له هذه القنوات وتُرَكِّزُ عليه هو إخراج المرأة من بيتها وكَسْر رِتَاج حَيَائِها، تحت شعارات بَرَّاقَةٍ زَائِفَةٍ ترفع وتبهرج ويَتَجَمْهَر من حولها البُسَطَاء والسُّذَّج، تَجَاوباً مع هذا الزَّخَم الإعلامي الكبير الذي ملأ الأرض ضَجِيجاً مُنَادِياً بضرورة إخْراج المرأة من خِدْرِها وحَيَائِهَا.

ولكن لماذا المرأة بالذات؟!!

والجواب: أن القوم يُدْرِكُون خُطُورَةَ خروج المرأة على المجتمعات، وأن تَحَقُّقَ ذلك يُعْتَبَرُ من أعظم العوامل القَاضِيَةِ بِفَسَادِ المُجْتَمَعات وتَطْوِيعِهَا ثم تَغْيِيبِهَا.

ولتكون المرأة خَرَّاجَةً ولاَّجَةً، وسلعة رخيصة،

يتلاعب بها ذئاب البشر.

وإليك أخي المسلم هذا الحديث العظيم الذي يكشف ويجلي لك سِرَّ المسألة، ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ".

أقول: وللأسف الشديد قد نجح أعداؤنا في تحقيق ذلك إلى حد كبير، فقد أصبح عدد النساء في الحدائق والطرقات والمكاتب والمَجَامِع، بل وفي كل مكان أكثر بكثير من عدد الرجال، حتى قال أحدهم: لو رَفَعْتَ حَجَراً في الطَّرِيقِ لَوَجَدت تحته امرأة، حتى أصبح العبد لا يدري أين يضع بَصَرَهُ وهو

يَسِيرُ، فأنَّى اتَّجَهتَ وَجَدت امرأة، حتى ضاقت الطُّرُقَات بالرجال من اكْتِظَاظِ النساء، بل لربما أصبحت المرأة هي التي تُلَاحِقُ الرَّجل.

لقد صارت المرأة مُبْتَذَلَةً رَخِيصَةً،

بعد أن كانت عَزِيزَةً كَرِيمَةً!!

بل حتى صَارَ بَعضُ الرِّجَال يَسْتَحِي

من وَضْعِ بَعضِ النِّسَاء وجُرْأتِهِن

لقد أصبح الأمر شبحا كئيبا، بل مُخِيفاً مُقْلِقاً مُفْزِعاً لأصْحَابِ البَصَائِر!!.

الدَّمَار وَصَل القَيَافي والقِفَار :

عجباً!! أصحابنا اليوم نسمع أن هذه الأجهزة غزت حتى البادية، يخبرني بالأمس القريب أحد الإخوان أن في بادية من بوادي هذه البلاد اشترى أحد تجارهم جهازاً فضائياً، طبقاً وشاشة، واشترى مولداً كهربائياً، وأصبح أهل البادية يأتون إليه ويدخلون إلى ذلك المكان؛ لِيَتَفَرَّجُوا على الأفلام والمسلسلات بالإيجار!!، نعم:يدفع مالاً؛ لينظر إلى هذه الأفلام وتلك المسلسلات إنها:"فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إلاَّ دَخَلَتْه".

وجاء في مصنف ابن أبي شيبة بسند قوي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال:"لَيُوشِكَنَّ أن يُصَبَّ عليكم الشَّرُّ من السماء حتى يبلغ الفيافي"، قال:قيل:وما الفيافي يا أبا عبد الله؟ قال:"الأرض القَفْر".

والأعجب من ذلك أنك تجد في بعض الأماكن أن البيت يكادُ أن يسقط ومع ذلك فيه هذا الطبق الفضائي، بل وبعضهم لربما اشترى الطبق قبل أن يُتِمَّ سقف بيته، وآخرون لربما استدانوا لِيُدخِلُوهُ مَنازِلَهم. نسأل الله العافية والسلامة.

حضارة شيطانية:

لقد صار وجود هذا الطبق عنوانا للحضارة والمدينة، والتقدم والرقي، هكذا أرادوا أن يُفْهِمُونَا، هكذا أرادوا أن يُزَيِّفُونَا، هكذا أصبح الواحد منا يَتَحَرَّجُ من أن يقول: ليس في بيتي تلفاز، أو ليس عندي طبق فضائي؛ لئلا يُرْمَى بالتَّخَلُّفِ والرَّجْعِيَّة؛ ولئلا يقال له كيف تعيش، وفي أي عالم أنت؟!! أنت تعيش في عصر الحجارة؟!!، والناس الآن تجاوزوا القَرْنَ العشرين!!!.

هكذا أصبح الواحد يستحي من قَوْلَةِ الحق، ألا فَلْيَصْدَع بها كُل مُحِقٍ غَيُور:

إننا نَدِينُ الله تعالى ببغض هذه الأجهزة،

ونَدِينُ الله عز وجل بالبَراءة منها،

ونَدِينُ الله عز وجل بإخراجها من مَنَازِلنا،

فَمَحَلُّهَا المَزَابِل،

ليس مَحَلُّها سُوَيدَاء البُيوت،

وإعطاءها أفضل أوقاتنا؛

لنَقْبَعَ أمامها ونَرْضَعَ من ثَدْيِ الشَّيطَان.

نعم: إن بعض المسلمين اليوم يعتقد أن وجود هذه الأجهزة في بيته علامة على تَقَدُّمِهِ وتَحَضُّرِهِ ورُقِيِّهِ، وما علم هذا المسكين أنها علامة على أن الشياطين قد اجْتَالَتْهُ وأهلَ بيته عن فِطْرَتِهم، نسأل الله العافية والسلامة.

التلاعب بالألفاظ الشرعية :

إن المتأمل في واقع هذه القنوات يجد أنها تعمل بمكر خفي خبيث على زعزعة كثير من المعاني الشرعية والمبادئ الأساسية لدى المسلمين، وذلك من خلال التحريف والإلحاد في كثير من المسميات والأوصاف الشرعية[1].

لِعِلْمِهِم أن هذه الألفَاظ إن تُرِكَت على وضعها الشرعي؛ فستبقى المعاني والأحكام المتعلقة بها حَاضِرة مَاثِلَة في الأذهان.

1 - والله تعالى يقول:{إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [فصلت:40]، وقال:{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف:180].

وعليه فلا سبيل إلى إزالة هذه المعاني، والقضاء على تلك الأحكام إلا باستبدال هذه الألفاظ الشرعية بأخرى من وضع البشر، لِتَرِقَّ المسائل الشرعية المتعلقة بهذه الألفاظ الشرعية؛ تمهيدا للإجهاز والقضاء عليها.

وهم يعرفون من واقع تاريخهم القديم الأثر الخطير لهذا المكر الخفي، حيث يعلمون ما جرى من أسْلافِهم من اليهود والنصارى، عندما حَرَّفُوا الكَلِمَ عن مَوَاضِعِه ومِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِه[1]، وكيف أن الله تعالى ضَرَبَهُم بالذُّلِّ والهَوَان، وصار أمْرُهُم إلى بَوَارٍ وَهَلاك.

---

1 - قال الله تعالى:{مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء:46]، وقال:{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (13) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (14) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} [المائدة : 13- 15]، وقال:{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة:41] ، وقال:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (111) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} [آل عمران:110-112]، وقال:{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} [المائدة:78-81].

فَمِن الأمثلة الواقعية لذلك، تلك التَّسْمِيَة التي أطلقها دعاة الوسطية والتعايش السلمي مع الكافرين، حيث سَمَّوا الكافر والمشرك ب(الآخَر)، فاستبدلوا المسمى الشرعي بهذه اللفظة، التي تَخْتَزِلُ رُكْناً رَكِيناً من عقيدة المسلم!!، فلفظة (الكافر والمشرك) لفظة أصيلة في الكتاب والسنة، ولها متعلقاتها، مُعَامَلَةً ووَلَاءً وَبَرَاءً.

ومنها تسمية الغلو في الصالحين (تعظيما لهم وتَقَرُّباً إلى الله بِحُبِّهِم ورَفْعاً لِقَدْرِهِم)، فصار الشِّركُ توحيداً عند هؤلاء[1]، حيث ينسبون إلى المخلوق ما لا يَلِيقُ إلا بالخالق تبارك وتعالى، من رَزْقِ الولد، وقضاء الحاجات، وتفريج الكُرُبات، وعلم الغيب، بل حتى الخَلْق والرَّزْق، وتدبير الملك، ومغفرة

وستأخذ هذه الأمة مأخذهم إلا من رحم الله ممن سعوا في مدافعة سنة الله القدرية بسنته الشرعية فكانت النجاة.

كما قال تعالى: {كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (69) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (70) وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة:69-71].

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ". قُلْنَا يَا رَسُولَ الله آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ:"فَمَنْ".

1 - وهذا عين ما فعله أهل الجاهلية الأولى كاليهود الذين غَلَوا في العبد الصالح عُزَير فقالوا هو ابن لله، وكما غَلَت النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام فقالوا: هو الله، وقالوا: ثالث ثلاثة، وقالوا: ابن الله، وكما قال المشركون: الملائكة بنات الله، قال تعالى:{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ الله وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ الله ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة:30-31]، وقال:{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [الزخرف:19].

الذنوب، ودخول الجنة والنار، والنَّجَاة من عذاب القبر، إلى غير ذلك مما يفعله هؤلاء مع أصحاب القبور والأنبياء والصالحين؛ بدعوى تعظيمهم ومحبتهم.

والقرآن والسنة مليئان بالرد على هؤلاء وبيان أن هذا هو الشرك الذي حذر الله منه عباده في مواضع من الذكر الحكيم، والنبي ﷺ في سنته المطهرة.

ومنها تسمية الشرك في التَّشْرِيع (عَدْلاً وقَانُوناً)، ويأمرون الناس باحترام ذلك، ويحملونهم على ذلك بالحديد والنار، رغبة ورهبة، والله تعالى يقول:{قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف:38-40].

وهؤلاء يأمرون الناس بالخضوع للقوانين الوضعية، واحترامها والانقياد لقُضَاتِها، ويَجْعَلُون مجالس تَشْرِيعِيَّة، مع أن ذلك كله من الشِّرك الأكبر والذنب الذي لا يُغْفَر[1].

ومنها تَسْمِيَةُ الركوع والسجود للمخلوق، وأخذ التراب من تحت قدميه (تَبَرُّكاً بالصَّالِحين)، وتسمية المطالبة بتطبيق أحكام الرِّدَّةِ، وبَيَان من هو المُرْتَد (تكفيرا، وخوارج)، وتسمية الرِّشْوَة (إكْرَامِيَّة، أو هَدِيَّة، أو تَسْهِيلَات)،

1 - راجع كتابي التشريع؛ لمعرفة خطورة هذه المسألة، وانظر هناك تأصيلا مفيدا لها وبيانا لأبعادها وحقائقها. ولله وحده الفضل والحمد والمنة، ونسأله المزيد من فضله.

وتسمية أكل الربا (فوائد، وحساب كذا)، وتسمية المُكُوس[1] (جمارك وضرائب)، وتسمية الزنا (ممارسة للحب)، واللواط والسحاق (المِثْلِيين)، وتسمية الآكل لأموال الناس بالباطل (شاطرا وذكيا)، وتسمية الذي يضرب ويكسر ويسفك الدماء بغير حق (شجاعا وقويا)، وتسمية فعل الكاسيات العاريات (أناقة ورشاقة)، بل وعموما تسمية الاستمساك بالشرع (تهورا وإرهابا وتنطعا وتشددا).

وانظر إلى عظيم الأثر السيئ على المجتمع الإسلامي عندما تَمَّ التَّلاعب بهذه الألفاظ وغيرها، حتى صار كثير من هذه المنكرات أمرا طبيعيا مقبولا لدى شرائح عريضة من المجتمع الإسلامي، بل وصار من ينكرها عند كثيرين غريبا متخلفا رجعيا، بل جاهلاً متعالماً، والله المستعان.

إنه مَكْرٌ عَظِيمٌ لم يَفْطَن له أَكْثَرُ المسلمين اليوم!!.

المحافظة على الرعية ووقايتها:

أيها المسلمون والمسلمات، أيها المربون والمربيات، يا من وَلِيتَ شيئاً من أمر أمة محمد ﷺ في الولاية العامة أو الولاية الخاصة، اعلموا جميعاً أننا مسئولون يوم القيامة بين يدي الله تعالى عن هذه الرعية، فكل من استرعاه الله رعيةً فإن الله جل وعلا سائِلُهُ عنها: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا

1 - جاء في صحيح مسلم في قصة الغامدية رضي الله عنها التي وقعت في الزنى ثم اعترفت فرجمها النبي ﷺ قال بُرَيدَةُ رضي الله عنه :فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا فَسَمِعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ:"مَهْلاً يَا خَالِدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً **لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ**". ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ.

لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون:115-116].

أيها المسلمون تذكروا قول الله جل وعلا :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

الله تبارك وتعالى يُقَرِّرُ مَبْدَأ الوِقَايَةَ في أعْظَمِ صُوَرِه، وأبْهَى حُلَلِه، إنه مبدأ الوقاية في الدين قبل كل شيء.

ويا للعجب أن ترى بعض المربين إذا سمع بداءٍ مُعْدٍ في مكان ما، بَادَرَ إلى عزل أبْنَائِه عنه، ولو كان ذلك المكان هو بيت أبيه أو بيت أخيه أو غير ذلك، فلا يقبل أدنى مجاملة ولا أقل مساومة في ذلك!!.

لماذا؟؛ لأنه يُعَامِل أبناءه بمبدأ الوقاية، وهذا أمرٌ حَسَن، ولكن:

أين هذا المبدأ مع دين أبنائك؟!

أين هذا المبدأ مع حياء زوجتك وبناتك؟!

أين هذا المبدأ مع الغيرة على دينك وعرضك؟!

أيهما أولى بالصيانة البَدَن أم القَلْب والدِّين؟!

ياخادم الجسم كم تَشْقَي بِخِدْمَتِه..أتَطْلُبُ الرِّبْحَ فيما فيه خُسْرَان

انْهَض إلى الرُّوح فاسْتَكْمِل فَضَائِلَها..فأنت بالرُّوح لا بِالجِسم إنسان

الوقاية:

إن حقيقة الوقاية أن تقي نفسك ورعيتك هذا الخبث، أن تتقي هذه الحضارة المأفونة، وهذه الثقافة الخبيثة، والتي منها ما يسمونه اليوم بثقافة الجِنْس، وتَلَقَّى ذلك بعض المسلمين للأسف الشديد، وصَدَّقُوا أنه يجوز للمسلمين أن ينشروا بينهم ما يُسمى بثقافة الجنس!! نسأل الله العافية والسلامة.

والله إنها لثالثة الأثافي، ويا لله العجب!!!

ولكن يزول العجب عند ما تعرف من أين يتلقى هذا المسلم ثقافته ومن أين يتلقى مبادئه؟!.

إن هذه الأجهزة اليوم:

تُرَبِّي وتُثَقِّفُ وتَأْمُرُ وتُوَجِّه!!

وللأسف الشديد تجد فئاماً من المسلمين اليوم يلتزمون ذلك بحذافيره، وبكل ضوابطه، تماما كما أراد أعداؤنا، نسأل الله العافية والسلامة.

ألا فلنُفِق عباد الله، أفِقْ يا من استرعاك الله رعيةً....

جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:"أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".

والله تعالى يقول:{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُون}.

واعتبر بقول النبي عليه الصلاة والسلام فيما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :"مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ[1]". ثُمَّ يَقُولُ:{فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}.

نعم أيها الرعي:"كل مولود يولد على الفطرة" أي على الإسلام، على الدين، على التوحيد، على التقى والورع :"يولد على الفطرة فأبواه".....

أيها المربي انتبه، أفِقْ واسمع:

"فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ".

فإلى متى عباد الله نَعِيشُ الغَفْلَة؟ إلى متى نقبل أن يُدَسَّ لنا السُّم في الدَّسَم؟.

بل ونرى بعض الآباء والأمهات إذا تعطل الجهاز ولو لسُويعَات قليلة حَمَلَه كما تُحْمَلُ الأوزار على الظهور، جرياً به إلى أماكن التصليح؛ لكي يعيد تأهيله وتشغيله مرة أخرى؛ لكي يُجَدد بَثَّ هذا الخبث وينشر الفساد في منزله، مقدما لهم النار على طبق من ذهب.

---

1 - معاني بعض الكلمات: جدعاء:مقطوعة الأطراف، الجمعاء:مكتملة الأعضاء، يمجسانه: يجعلانه على دين المجوس.

فَأيُّ غِشٍّ ومُخَادَعَةٍ أعْظَمُ من ذلك عباد الله؟!!.

الكل مسئول:

وإذا كان هذا في الرعاية الخاصة فلنعلم أنَّ الراعي العام مسئول عن ذلك قبل كل أحد:{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}[1][ص:26]، وذلك لا يُلغي التُّهْمَةَ ولا يُسْقِطُ المَسْأَلَة عن الراعي الخاص بل: ((كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته)).

فإذا كان عمر رضي الله عنه يخاف أن يُسأل عن سَخْلَةٍ أو دَابَّةٍ تَمُوت أو تَضِل أو تَعْثُر فيما تحت يده من الملك[2]، لِمَ لَمْ يَقُم بحقها و لِمَ لَمْ يسوِّ الطريق

---

1 - قال ابن كثير في تفسيره:[قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن حميد؛ أن إياس بن معاوية لما استقضى أتاه الحسن فبكى، قال ما يبكيك؟ قال يا أبا سعيد، بلغني أن القضاة: رجل اجتهد فأخطأ، فهو في النار، ورجل مال به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة. فقال الحسن البصري: إن فيما قص الله من نبأ داود وسليمان، عليهما السلام، والأنبياء حكمًا يرد قول هؤلاء الناس عن قولهم، قال الله تعالى:{وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} فأثنى الله على سليمان ولم يذم داود. ثم قال -يعني: الحسن-: إن الله اتخذ على الحكماء ثلاثًا:لا يشترون به ثمنًا قليلا، ولا يتبعون فيه الهوى، ولا يخشون فيه أحدًا، ثم تلا:{يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ الله}، وقال:{فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}، وقال:{وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا}]ا.هـ.

2 - جاء في كتاب حلية الأولياء عن الأوزاعي، قال: بعث إليّ أبو جعفر أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته، فلما وصلت إليه وسلمت عليه بالخلافة، رد علي واستجلسني ثم قال: ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي؟ قلت: وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟ قال: أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم، قلت: يا أمير المؤمنين انظر ولا تجهل شيئاً مما أقول لك، قال: وكيف أجهله وأنا أسألك

عنه وقد وجهت فيه إليك وأقدمتك له؟. قلت: أن تسمعه ولا تعمل به، قال: فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف، فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا عقوبة، فطابت نفسي وانبسطت في الكلام، فقلت: يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن عطية - يعني ابن بسر - قال: قال رسول الله ﷺ:"أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها إثماً ويزداد الله بها عليه سخطة " يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن عطية ابن بسر قال: قال رسول الله ﷺ:" أيما وال بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة" يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله، إن الله هو الحق المبين، يا أمير المؤمنين إن الذي يلين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمرهم لقرابتكم من النبي ﷺ فقد كان بكم رءوفا رحيماً، مواسياً بنفسه لهم في ذات يده وعند الناس، فحقيق أن يقوم لهم فيهم بالحق، وإن يكون بالقسط له فيهم قائماً، ولعوراتهم ساتراً، لم تغلق عليه دونهم الأبواب، ولم يقم عليه دونهم الحجاب، يبتهج بالنعمة عندهم، ويبتئس بما أصابهم من سوء، يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك، عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم، أحمرهم وأسودهم، ومسلمهم وكافرهم، فكل له عليك نصيبه من العدل، فكيف إذا اتبعك منهم فئام وراءهم فئام، ليس منهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه، أو ظلامة سقتها إليه، يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن عروة بن رويم، قال:"كانت بيد النبي ﷺ جريدة يستاك بها، ويروع بها المنافقين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك، وملأت قلوبهم رعباً؟"، فكيف بمن شقق أبشارهم وسفك دماءهم، وخرب ديارهم، وأجلاهم، عن بلادهم، وغيبهم الخوف منه، يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن زياد بن جارية، عن حبيب بن مسلمة أن رسول لله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدش أعرابياً لم يتعمدها، فأتاه جبريل قال: يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا مستكبراً، فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال: اقتص مني، فقال الأعرابي: قد أحللتك بأبي أنت وأمي، ما كنت لأفعل ذلك أبداً، ولو أتت على نفسي، فدعا له بخير - يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك، وخذ لها الأمان من ربك، وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله ﷺ:"لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها" ، يا أمير المؤمنين، إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك، يا أمير المؤمنين تدري ما جاء في تأويل هذه الآية، عن جدك؟:{ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها}. الكهف 49. قال: الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك، فكيف بما عملته الأيدي، وحدثته الألسن يا أمير المؤمنين بلغني، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخفت أن أسال عنها، فكيف. بمن حرم عدلك وهو على بساطك؟.....]ا.هـ. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق والبيهقي في الشعب وغيرهم.

وجاء في تاريخ الطبري حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال:"والذي

لها؟. فكيف بعثرات المسلمين في حَيَائِهِم وأعراضِهِم، وَفَوْقَ ذلك في عَقَائِدِهِم ومَبَادِئِهِم وتَصَوُّرَاتِهِم؟. لا شَكَّ أَنَّ الخَطْبَ أعظم والسُّؤال أشَد.

لا شك أننا سوف نُسأل عباد الله،

وسوف نُوقَف بين يدي الله عز وجل.

وَرُبَّ رَجُلٍ يأتي يَوْمَ القِيامة فيقول: حَسَنَاتِي حَسَنَاتِي فَيُنَادِيهِ مُنَادٍ:

أكَلَ عِيَالُكَ حَسَنَاتُكَ، فَالعِيَال سُوسُ الطَّاعَات

بعث محمدا بالحق لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب" قال أبو زيد: آل الخطاب يعني نفسه ما يعني غيرها.

وجاء في الطبقات الكبرى لابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عاصم بن عمر عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر قال:"لو مات جمل ضياعا على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه".

وإليك هذه الفوائد التي نقلتها عن موقع أهل الحديث:

[وجاء في الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة - بدون سند: عن علي بن أبي طالب:[ما رأيت عمر بن الخطاب يغدو على قتب، فقلت: يا أمير المؤمنين، إلى أين؟ فقال: بعير ند من الصدقة أطلبه. فقلت: لقد ذللت الخلفاء بعدك يا أمير المؤمنين. فقال: لا تلمني يا أبا الحسن، فو الذي بعث محمداً بالنبوَّة لو أن سخلة ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة إنه لا حرمة لوالٍ ضيع المسلمين]ا.هـ.

وجاء في كتاب (محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) وهو كتاب نفيس:[وعن داود بن علي قال: قال عمر رضي الله عنه:"لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة، لظننت أن اللّه عز وجل سائلي عنها يوم القيامة". وعن عبد اللّه بن عمر قال: كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول:"لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يحاسب اللّه به عمر". وعن علي رضي الله عنه قال:"رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على قتب يعدو، فقلت:"يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ قال:"بعير نَدَّ من إبل الصدقة أطلبه" فقلت:"لقد أذللت الخلفاء بعدك، فقال:"يا أبا الحسن لا تلمني فو الذي بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقاً أخذت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة]ا.هـ..

وَرُبَّ رَجُلٍ يأتي يوم القيامة فَيُحْبَسُ؛ لِيُسْأَل عن زوْجِه ووَلَدِه،

فلا يَكَادُ يَنْجُو إلا من رحم الله وقليل هم.

فالمسئولية كبيرة والمقام خطير[1]!!.

أيها المسلمون علينا أن نرفض هذا الخبث، وأن نعلم يقيناً أن بُعْدَنا عن هذه الأجهزة هو الحضارة والرُّقي، وأن بُغْضَنَا لهذه الأجهزة مرضاةٌ لله عز وجل.

وإذا جاءك أمْرٌ يَكْرَهُهُ الله جل وعلا؛ فَأبْغِضْهُ

كَمَا يُبْغِضُه الله عز وجل،

---

1 - جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :"تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً" قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ الله الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. فَقَالَ:"الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ". وفي لفظ مسلم:"يَا عَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ". وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ".

وجاء في تفسير ابن كثير:[قال عكرمة: يلقى الرجل زوجته فيقول لها: يا هذه، أيّ بعل كنتُ لك؟ فتقول: نعم البعل كنتَ! وتثنى بخير ما استطاعت، فيقول لها: فإني أطلبُ إليك اليومَ حسنَة واحدَة تهبينها لي لعلي أنجو مما ترين. فتقول له:ما أيسر ما طَلبتَ، ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئا أتخوف مثل الذي تخاف. قال: وإن الرجل ليلقي ابنه فيتعلق به فيقول: يا بني، أيّ والد كنتُ لك؟ فيثني بخير. فيقولُ له: يا بني، إني احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك لعلي أنجو بها مما ترى. فيقول ولده: يا أبت، ما أيسر ما طلبت، ولكني أتخوف مثل الذي تتخوف، فلا أستطيع أن أعطيك شيئا. يقول الله تعالى:{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ}]ا.هـ.

وإن كانت نَفْسُكَ تُحِبُّهُ وتَهْوَاه،

وإذا جاءك أمر يحبه الله جل وعلا وتُبْغِضُه نَفْسُك؛ فأحِبَّهُ كما يُحِبُّه الله جل وعلا

وإن كَرِهَتْهُ نَفْسُك.

إنْ فَعَلْتَ هذا فَأنْتَ من المُفْلِحِين

بإذن الله رب العالمين.

إيَّاكَ أنْ تَنْخَدِع:

وَلْنَعْلَم جميعاً عباد الله أن الذِّئبَ لا يَرْعَى الغَنَم، وأن الثَّعْلَب لا يكون نَاصِحاً للأنْعَام.

فمتى كان أعداؤنا ينصحون لنا؟!، ومتى كان حَدَبُ اليهود على أمة الإسلام عظيماً حتى ينشروا فينا الثقافة والتعليم؟!!

فلنفق عباد الله، فلنفق عباد الله

فإن الله تعالى أخبر عن هؤلاء بقوله جل وعلا :{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى الله هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ الله مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِير} [البقرة:120].

إنَّ عامة هذه القنوات إن لم يكن كلها لا تُذَاعُ ولا تُبَثُّ إلا بإذنٍ من اليهود والنصارى وعُمَلائِهِم، فلنفق عباد الله ولنرفض هذا الخبث ولنعد إلى الله عز وجل.

وإنك لتعجب من أقوام يُدْخِلون هذه الأجهزة المدمرة بدعوى متابعة الأخبار!!

أيُّ أخبارٍ هذه؟! أي أخبارٍ هذه؟!.

إنها الأخبار التي صدق فيها قول الشاعر:

ويُقْضَى الأمر حِين تَغِيبُ تَيمٌ ..... ولا يُسْتَأمَرُون وهم شُهُود

نحن اليوم من سَقَطِ المَتَاع،

نحن نعيش ذُلاً مُنْقَطع النَّظِير،

فأيُّ أخْبَارِ هَذه؟!.

إن الأخبار في الرجوع الصادق إلى كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، وإنَّ أقواماً لَيَحْرِصُون على هذه الأخبار ما لا يَحْرِصُون على كتاب الله جل وعلا، وما لا يَحْرِصُون على هدي النبي عليه الصلاة والسلام.

ثم إنه من المعلوم المقطوع به لدى كل فَاحِصٍ للواقع مُدْرِكٍ له أن هذه الأخبار يصوغها ساسة العالم اليوم من الكفرة والفجرة والمنافقين؛ ليتلاعبوا بالشعوب ومقدراتها؛ ولنكون قِطْعَاناً بشرية يسوقها الإعلام حيث

شاء، فلربما سيقت لذبحها من حيث لا تشعر، وليس من حقها حتى أن تختار السِّكِّين الذي سَتُذْبَحُ به.

ناهيك عن تلك النَّمَاذِج البَشَرية التي تُقَدِّمُ هذه الأخبار، فَمِن كاسية عارية إلى مذيع مُتَشَبِّهٍ بأعداء الله تعالى، والسِّمَةُ العَامة الغَالِبَة البَارِزَةُ هي خدمة الأَجِنْدَةِ القَاضِيَةِ بِتَغْييبِ الشعوب الإسلامية عن قضاياها الكبار ومسائلها المصيرية، مع دعوة صَرِيحَة مُعْلَنة للتَّطبيعِ مع اليهود وسَدَنَتِهم وحُلَفَائِهم، والتَّنَكُّر للجهاد في سبيل الله، فيما يعرف اليوم عند المُنْبَطِحِين حتى من بَنِي جِلدتنا بالتَّعَايُش السِّلْمِي[1] ـ زَعَمُوا ـ !!.

شُبْهَةٌ شَيْطَانِيّةٌ مَلْعُونَةٌ:

عجباً!! وآخرون يُدْخِلُون هذه الأجهزة المدمرة – أجهزة الدمار الشامل – إلى بيوتاتهم بدعوى أن ابنه صار يذهب إلى الجيران وإلى فلان وفلان؛ ليَتفَرج، فيقول: أحفظه من الشارع.

شُبْهَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ مَلْعُونَةٌ.

عجباً! مُنْذُ متى كَان عِنْدَ العُقَلاءِ أن تَبْتُر الأعْضَاء كلها لأَجْلِ عُضْوٍ وَاحِد؟..! بل إنَّ العقل السليم لَيَقْضِي بِأَنْ تَبْتُرَ عُضْواً لِسَلَامَةِ باقِي الأعْضَاء.

---

1 ـ التعايش السلمي العالمي يقصد به عند ساسة العالم سحق الأميين أي المسلمين، فدماؤهم أرخص الدماء بل وفي كثير من الأحيان لا تساوي روح المسلم عند هؤلاء ولا طلقة رصاص، ومقدراتهم كلأ مباح. ومع ذلك انخدع من انخدع بهذه الدعوة الفاجرة.
إن المسلم قد بَيَّنَ له رَبُه تبارك وتعالى كيف يعيش ويتعايش، ونصوص الكتاب والسنة في ذلك أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تنكر، إلا من مفتون القلب، أو عَمِيلٍ دَعِي.

أَلِأَجْلِ ولدٍ من أولادك ضَلَّ عن الصِّراط المستقيم، ولربما كنت أنت السبب في ذلك؛ تأتي بالجهاز؛ لتفسد المنزل كله؟ ولتدمر أهلك كلهم؟ يا سبحان الله!!!. ولكن الشيطان يخادع العباد ويتلاعب بهم. نسأل الله العافية والسلامة.

عَرْضُ مُضِلَّاتِ الفِتَنِ حَرَامٌ وخِيَانَة:

ولنعلم جميعاً عباد الله أنه ليس من حق أي مربٍ ولا أي راعٍ أن يعرض الفتنة على رعاياه، فليس من حقك أيها الراعي أبداً أن تعرض الفتنة على زوجتك وأبنائك ومن تحت يدك، بل أنت مأمور بصيانتهم عن الفتنة وإبعادهم عنها، والاحتياط لهم في ذلك أعظم الاحتياط، وإن كان هذا في الراعي الخاص فهو في الراعي العام من باب أولى وأجدر.

فاعتزال الباطل سُنَّة إلهية وسِيَاسَةٌ شُرْعِيَّة

كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِها بَاطِل:

وإن آخرين ليُدْخِلُونَها بدعوى متابعة البرامج الإسلامية ـ زعموا ـ مع أنهم يعلمون يقينا أن نسبة هذه البرامج بالنسبة للخبث العظيم المتاح في هذه الفضائيات لا يكاد يذكر، وينسى أو يتناسى أن أفراد أسرته يسكنون معه في نفس المنزل، وأن بإمكان كل واحد منهم أن يُقَلِّبَ هذه القنوات كيف شاء، فالرقابة ضعيفة إن لم تكن معدومة أو متعذرة؛ لكثرة الأولاد، أو لكثرة مشاغل المربي، هذا إذا سلمنا أنه لا يتابع إلا ما زعم.

ثم إنه لا يخفى على من له أدنى معرفة بهذه القنوات الإسلامية أنها هي في نفسها ليست صافية على معتقد أهل السنة والجماعة، بل فيها قنوات تبث الدَّسَائِس على الإسلام باسم الإسلام، وتعمل على المكر بالمسلمين، وأخرى تَدُسُّ السُّمَّ في العسل، كدعاة الوسطية المزعومة اليوم[1].

1 - مختصر القول في دعاة هذه الفتنة التي عَمَّت وطَمَّت أن دُعَاتَها أردوا أن يكونوا وسطاء بين واقعنا المُر والإسلام، وذلك ببذل الجهد وإفراغ الوسع في قَصْقَصَة الإسلام، واختزاله، والتحايل عليه؛ ليوافق واقعنا السيئ.

ومِن البلايا ما يفْعَلُه بعض الدُّعَاة من الظُّهُور في القَنَوات الخَبِيثَة بدعوى مُدَافَعَة الباطل، فما زاد الناس إلا تَلْبِيساً، وما زَادَ تِلك القنوات إلا رَوَاجاً وتَرْوِيجاً، فَتَكْتَسِبُ شَيْئاً من الشَّرْعِية بذلك، وتُمَرِّرُ عِلْمانِيَتَها التي لأجلها قامت.

ناهيك عما يقع من الاستهانة بهذه البرامج الإسلامية ومُقَدِّمِيهَا، حيث يَتَخَلَّلُهَا في كثير من الأحيان الدّعَايات الإعلانية، والتي غالبا ما تحتوي على الموسيقى، وكثيرا ما تقدمها نساء كاسيات عاريات، ثم إنها غالبا ما تُعرَضُ في الأوقات المُسْتَخَفِّ بها لدى عامة الناس، لا في الأوقات التي يحرص عليها

فبدلا من أن يعملوا على توعية الأمة بما وقعت فيه من الخلل والمخالفة للإسلام، والاجتهاد في تطويعها لشرع الله تبارك وتعالى، عكسوا المسألة تماما؛ فعمدوا إلى واقعنا المُر فَتَبَّتُوهُ، ثم عَمَدُوا إلى الإسلام فطوعوه لهذا الواقع، فبرروا ومرروا وطَبَّعوا وميَّعُوا حتى يُسَرْبِلُوا واقعنا بالإسلام. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حتى قَاءَ أحدُهم بِدَاهِيةٍ دَهْيَاء، حيث دعا المسلمين إلى احترام دين المشركين والكافرين وآلهتهم وشعائرهم تحت دعوى التعايش مع الآخر!!!!!!!!! هكذا عمدوا إلى هدم نصوصٍ من آياتٍ وأحاديث؛ ليلبسوا على المسلمين دينهم :{قاتلهم الله أني يؤفكون}، حتى صاروا يَفِرُّون من المسميات الشرعية؛ لِيُسَوِّغُوا مثل هذا الخبث، فبدلا من أن يقول التَّطْبِيع مع الكافرين والمشركين، استعملوا كلمة (الآخر)؛ لأنهم لو استعملوا اللفظ الشرعي؛ لاستهجن المسلمون ذلك ولرموهم بالعظائم، ولكنهم عمدوا إلى تغيير الألفاظ الشرعية؛ ليمرروا هذا الخبث والنفاق عياذا بالله من الخذلان، على أن تغييرهم هذا يدل على الاستدراك على الشريعة المطهرة، والتلاعب بالمسميات الإسلامية، وحسبك بهذا ضلالا، فكيف إذا انضاف إلى ذلك تلك الدعوة الصريحة إلى احترام الشرك والآلهة الباطلة ودُور عبادة غير الله تعالى؟!!!.

قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118) هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [آل عمران:118- 120].

نُرَقِّعُ دُنْيَانا بِتَمْزِيقِ دِينِنا ... فلا دِينُنا يَبْقَى ولا مَا نُرَقِّعُ

أكثر الناس، ثم إنها تكون مَسْبُوقَةً بِخَبَثٍ ومَعْقُوبَةً بِخَبَث، فما أشَدَّ هذا التلبيس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم ما يسمونه بالقنوات الجَّادَة منها لا تكاد تقرر حقائق الشرع إلا على طريقة من يتذكر دائما أن السلطان يراقب أقواله وبرامجه[1]؛ ولهذا لا تكاد تسمع للجهاد ذكرا إلا نزرا وعلى استحياء، وليس لهذه القنوات اهتماماتٌ جادة بأحوال المجاهدين والمرابطين في الثغور، هذا إذا لم تكن هذه القناة أو تلك ممن يشنع على المجاهدين ويَتَصَيَّدُ أخطاءهم، دائرين في فلك المفسدين في الأرض، بل إن بعضهم أنكر جِهَاد الطَلَب، ونَازَعَ في جِهَاد الدَّفْع، وقل مثل ذلك أو قريبا منه فيما يتعلق بقضايا الولاء والبراء، حتى إن بعضها لا تكاد تتردد في تقليدها النَّمَطَ العلماني، أو نفسه الخبيث، والله المستعان.

ثم إن وجود مثل هذه القنوات لا يبرر أبدا إدخال هذه الأجهزة المدمرة إلى المنازل، فإن الحكم للغالب، ولا شك أن الغالب على هذه القنوات كما تقدم الزندقة والفجور، والله تعالى يقول:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}[البقرة:219].

فما يقع من التلبيس أكبر بكثير مما يقع من النفع، في حين أن هذا النفع المزعوم المُتَوَهَّم يُمْكِنُ تَعَاطِيهِ بالوسائل الشرعية الصحيحة النَّظِيفَة الخَالِية من الخَبَث والمُحَرَّمَات.

على أن هذه القنوات تتعاطى محرما عظيما ومنكرا كبيرا من كبائر الذنوب ألا وهي مسألة تصوير ذوات الأرواح، فهذه بلية تساهل فيها من تساهل، وصارت تُعْرَضُ على أنها لا حرج ولا غبار عليها، بتأويلات لا أصل لها من الكتاب والسنة، وإنما هي الآراء والتنظيرات والاجتهادات الخاصة في دين الله تبارك تعالى، إذ ليس مع أحد من هؤلاء ولا دليل واحد على حِلِّ هذا التصوير. فإن خلق الله تعالى جَسَدٌ وَرُوح، وما خلا من الرُّوحِ

---

1 - ومع ذلك لم يرض عنهم المفسدون في الأرض، فهاهي الأخبار قد جاءت بأن جملة من هذه القنوات تم إيقافها، وطولبت بتغيير سياستها، لتمارس التمييع والتطويع أكثر فأكثر وإلا فلا مجال لها هنا.

كان صورةً ومضاهاةً لخلق الله تبارك وتعالى، أيّاً كان نَوعُها ومُسَمَّاها فلا تزال صورة؛ ولهذا قال ابن عباس للرجل الذي قال له إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها، فقال له ادن مني فدنا منه ثم قال ادن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه قال أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول:"كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه في جهنم"وقال إن كنت لابد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له1.

ولا ننسى أن هؤلاء الشيوخ الذين يظهرون فيها يأتون في كامل أُبَّهَتِهِم وجَمَالهم؛ لِيمْلَئُوا الشاشة أمام الناظر.

فبالله عليكم من أَحَلَّ للنساء أن يَنْظُرْنَ إلى مثل هذا الرجل بهذه الهَيْئَةِ الفَاتِنَة، وقد مَلأ الشاشة، ألا نَغَار؟!!.!!!.

على أن هذه القنوات جُلُّها أو كلها يعرض ما يعرف بأفلام الكرتون، وهي من النوع الذي لا أعلم خلافا بين السلف في تحريمه، إذ هي من المضاهات الصريحة المعلنة لخلق الله تبارك وتعالى.

وختاما أقول لهؤلاء المشايخ الفُضَلاء: كم أدْخَلَ كَثيرٌ من الناس هذه الأجهزة المدمرة باسمكم، ثم سرعان ما صاروا إلى القنوات الأخرى؟.

فالخبث متاح وبأبخس الأثمان، والنفُوسُ مُسْتَشْرِبَةٌ للفِتَن، وكم من متحايل متلاعب احتج على من أنكر عليه اقتناء تلك القنوات الخبيثة بأنه يظهر فيها الشيخ فلان، وأنه رأى في بيت الشيخ فلان مثل هذا الجهاز!!.

ألا نَتقي الله في أمة محمد ﷺ ؟!!.

كرة القدم :

1 - أخرجه مسلم في صحيحه، وراجع لمعرفة الأدلة الدالة على تحريم تصوير ذوات الأرواح بلا استثناء كتابي (الاستنباطات البهية) فقد ذكرت أبرز شبه المخالفين، ورددت عليها، فلله وحده الفضل والحمد والمنة.

لقد أخذ سَدَنَةُ أجهزة الدمار الشامل على عاتقهم نشر هذه اللعبة والترويج لها، وبثها في بعض الأحيان على مدار اليوم، حتى صارت هذه اللعبة عند كثير من الناس اليوم من آكد المهمات، حتى إنها لَتُقَدَّم على الصلوات المكتوبات، والجمع والجماعات.

بل وعُقِدَ فيها الولاء والبراء، وتقييم الأشخاص، وحبهم أو بغضهم، وأُنْفِقَت لأجلها الأموال الطائلة التي لا يمكن تصور ضخامتها، ورُفِعَ أهْلُهَا حتى صاروا قدوات لكثير من الشباب، يَطْمَعُون ويَطْمَحُون.

هكذا صار العبد يُقَيَّمُ بعقله الذي في قَدَمَيْه!!.

بل وأثَّرت هذه اللعبة على عقيدة الولاء والبراء تأثيرا واضحا بَيّناً، فليس بعجيب أن تجد من المسلمين من يُحِب اللاعبين من الكفرة الفجرة، ويُعَلِّقُون بهم الآمال، ويضعون صورهم في كل مكان، بل حتى على صدورهم وظهورهم في ملابسهم التي يرتدونها.

ناهيك عن قوانين هذه اللعبة الماسونية الخطيرة، فإن كثيرا من مواد القانون الرياضي داخليا وخارجيا تخالف تماما شرع الله تبارك وتعالى، ففي هذا القانون يبدو التشريع من دون الله تعالى واضِحاً جَلِياً.

ولا أنسى أن أذكر ما يجري بين المُشَجِّعِين من التَّعَصُّب والتَّهوُّر، حتى وَصَل الحال إلى الضَّرب والكسر بل والقتل في بعض الأحيان، بل حتى الانْتِحَار صَار أمراً طَبِيعياً في عالم التَّشْجِيع والمُشَجِّعِين.

وأما عدد الذين يموتون بالسَّكْتَةِ القلبية والجَلْطَة الدِّمَاغِيَّة، فتلك إحصائيات دخلت عالم الأرصاد العالمية[1].

1 - راجع الإحصائيات المُبَيِّنَةِ لخطورة ما يعرف اليوم بالهوس الكروي.

و أما ما يجري في مدرجات المُشَجِّعين من التهتك والاختلاط، والنساء الكاسيات العاريات فحدث ولا حرج، وأما ما يتداولونه من السِّبَابِ والشِّتَام والألفاظ النَابِيَة وسوء الأخلاق فذاك البحر الذي لا ساحل له.

ومن المناسب بل ومن المهم أن أُذكِّرَ بما يجري من الاستخفاف بالمال العام عقب انتهاء المباريات، لاسيما تلك التي لها جماهير ومشجعين ووزن وثقل عند هؤلاء البَطَّالين الغافلين، حيث يقع إتلاف وإحراق وتدمير لبعض المرافق العامة ، بل والممتلكات الخاصة كذلك، من تكسير للسيارات والمحلات ، بل وضرب لبعض المارة واستهتارا واستخفافا بهم، وأما الإزعاج والإقلاق الذي يحدثه هؤلاء فحدث ولا حرج، حتى إنه لا يسلم من ذلك لا المرضى ولا كبار السن ، بل حتى أصحاب الأسرة البيضاء في المستشفيات يصلهم شيء من ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما الفاجعة الكبرى ما فعله بعض المنتسبين إلى الإسلام ببعض اللاعبين الكفرة الفجرة من عباد الصليب؟**!!!** لما حملوا هذا الفاجر الكافر على أعناقهم.

إذْ ليس بِمُسْتَنْكَر في عالم هؤلاء أن يحملوا الكافر على

أكتافهم ويَجُوبُون به الملعب **والصَّلِيب يَبْرُقُ على صَدْرِهِ.**

بل وفي زمن التخبط الذي نعيشه، زَمَن أجهزة الدمار الشامل، إذا مات أحد هؤلاء الكفرة الفجرة سَمِعْتَ دعوات التَّرحُم عليه، ورأيت الوجوم والحزن الشديد بَادٍ على مُحَيَّا كثير من بني الإسلام المُغَفَّلِين الغَافِلِين عنه، بل وسمعنا أن رجلا كبيرا في السن تمرغ في التراب كما تتمرغ الدابة؛ لما أتاه خبر هلاك أحد هؤلاء الصَّلِيبِيّن، بل وعلمنا أن أقواما انْتَحَرُوا لموت أحد هؤلاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإن مما يَتَفَطَّرُ له الكَبِد ويَنْدَى له الجَبِين، ما نسمعه من بعض المُفْتِين في هذا الزمان، الذين يَخْتَزِلُون هذا المُخَطَّط الماسوني الضَّخْم، ذو الأهداف والسياسات الواضحة، بل والمعلنة، بقولهم إنما هي لعبة، وفيها مصالح من تقوية للبدن، وترقية للصحة العامة، إلى غير ذلك مما يَتَفَوَّهُ به هؤلاء!!.

وليت شعري أما اسْتَصْحَبُوا معهم واقع هذه اللعبة الخبيثة، وعظيم ضررها، وأثرها السيئ، الذي أصبح واضحا للعيان لكل مُنْصِفٍ يتقي الله تعالى في أمة محمد ﷺ؟!!.

أم هو فِقهُ الانْبِطَاح، وسِيَاسَةُ التَّبْرِير والتَّمْرِير؟!!.

تلك المَوْجَةُ التي صار يَرْكَبُها كل مُتَخَاذِلٍ عن تَغْيِير الواقع السيئ بإقامة الحق واجتثاث الباطل، فأمثال هؤلاء يَرْمُقُونَ أهواء الناس بِعَيْنٍ والأدلة الشرعية ومعطياتها بالعَيْنِ الأخرى، في محاولة جادة إلى إيجاد سبيلٍ بينهما يَرْضَى به النَّاسُ عنهم، والله المستعان.

وإن من العجائب التي لا تكاد تنقضي أن اليهود ليس لهم منتخب يُذْكَر، مع أنهم هم الذين يَنْفُخُون في هذه اللعبة في العالم ويُرَوِّجُون لها، بُغْيَةَ تَغْيِيبِ الشعوب وصرفهم عن مهمات الأمور[1]، لِيَسْتَحْمِرُوا العالم، فاليهود لا وقت عندهم ليلعبوا، لماذا؟!!

1 - قال الشاعر عبد الرحمن العشماوي في رائعة له من روائعه:

عَبَثاً دَعَوتُ وصِحْتُ يا أَحْرَارُ عَبَثـاً لأن قُلُوبَكُـم أحْجَـارُ
عَبَثـاً لِأن عُيُونَكُم مَسْمُـولَـةٌ بِالوَهْمِ تُظْلِمُ عندها الأنْـوَارُ
عَبَثـاً لِأن شُؤُونَكُـم يـا قَوْمَنَا في الغَرْبِ يُفْتَلُ حَبْلُها وتُدَارُ
ولِأنَّكُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ فَمَـا تَدْرُونَ مَـاذا يَصْنَعُ المِنْشَـارُ
ولِأنَّ غَايَةَ ما تُرِيدُ نُفُوسُكُم ألا يُفَـارِقَ عَـرْشَهَا الـدُّولارُ
أمَّـا سُقُـوطُ البَـابِرِي فَحَـالَةٌ مَـأْلُوفَـةٌ تَجْرِي بِهَـا الأقْـدَارُ
هَذِيْ شُؤُونُ الهِنْدِ لَيْسَ لَنا بِها شَـأْنٌ ومَـا للمُسْلِمِين خِيَـارُ
يَا وَيْحَكُم يـا مُسْلِمُون مَآذِنِي تَهْـوِي وبَيْتُ مُـؤَذِّنِي يَنْهَـارُ

لِنَلْعَبَ نحن بكرة القَدَم، وأما هم فَيَلْعَبُونَ بِنَا[1]!!.

يقولون كرة القَدَم، والأولى أن تسمى في هذا الزمان

بـ (كُرَة العَدَم).

فكم أعدمت من مبادئَ وقِيَم،

وكم أعدمت من مفاهيم وتصورات،

وكم أعدمت في الأذهان من قُدُوات من أئمة الهدى،

وكم أعدمت من أوقات،

وكم أعدمت من أرواح وكسَّرت من أعضاء،

وكم أعدمت من أموال،

وكم أعدمت من فضائل وغرست من رَذَائِل.

لقد أصبحت هذه اللعبة في مُجْمَلِ حَالِهَا،

---

1 - جاء في بروتوكولات بني صهيون: البروتوكول الثالث عشر:[سنعمل للحيلولة دون قيام الأغيار بأي تفكير حقيقي نابع من ذاتهم، على توجيه اهتماماتهم إلى مجالات اللهو والألعاب والتسلية والإثارة الجنسية والقصور الشعبية، ومثل هذا الاهتمام سيصرف عقولهم تماماً عن القضايا التي نجد أنفسنا مضطرين إلى مكافحتهم فيها، وإذا ما غدوا شيئاً فشيئاً أقل اعتباراً للتفكير المستقبل فإنهم سيعبرون عن أنفسهم بطريقة لا تختلف عن تعبيرنا نحن، لأننا نحن وحدنا نستطيع أن نعرض خطوطاً جديدة من الفكر، وبالطبع عن طريق أشخاص لا يعتبرونهم بأي شكل من الأشكال من ذوي العلاقة بنا]. معنى الأغيار أي : أي غير اليهود.

ومُحَصَّل شَأنِها اليوم، طَاغُوتاً يُطَافُ به في العالم؛

لِصَدِّ الناس عن سبيل الله !!!.

الحُرّية والعِلمانية والديموقراطية :

فالتَّحَرُّرُ مَن الدِّين، وفَصْلُ الدِّين عن الحياة ومَنَاحِيهَا، ومُحَاصَرَةُ عبادة الله تعالى في دُور مُعَيَّنة ومَوَاسِم مُؤَقَّتَة، وتَخْوِيلُ الشُّعُوب حَقَّ التَّشْرِيع والحكم بغير ما أنزل الله، هذه الثلاث من آكد وأبرز الشعارات التي ترفعها هذه القنوات، وتَسْعَى حَثِيثاً في التَّرْوِيج لها، والوُقُوف بالمِرْصَاد لكل من يُخالفها، وتَرْمِيه بالتَّخلف والرَّجْعِية، والتَّشَدد والتَّطرف والإرهَاب.

حتى صَارَت الفِتْنَةُ تُعْرَضُ على الملأ على أن ذلك حقٌ لمن يَعْرِضُها، باسم الحرية، بل وتُوَفِّرُ له الحماية، ويُلْزَمُ الآخَرُونَ باحْتِرَامِهَا.

ومن الرَّزَايا العِظَام التي تَتَفَطَّرُ لهَا الأكْبَاد،

سَرَيَانُ هَذَا الضَّلال المُبِين بين المسلمين

بلا نَكِيرٍ إلا مِنْ أَقَلِّ القَلِيل.

مع أن هذه الدَّعَوات هي من الكُفْر والشِّرْك الصُّرَاح،

الذي قُوْبلَ به الأنبياء والمرسلون مِنْ قَبْل مِنْ قِبَلِ أقوامِهم.

إنَّها دَعْوَة صَرِيحَةٌ لِتَعَدد الآلهة،

والرَّفْض الصَّريح المُعْلَن لشرع الله تبارك وتعالى،

وأن لا يكون التَّشْرِيعُ إلا لإرادة الشَّعب،

لا إلى الله رب العالمين!!،

إنها صُورَةٌ مِنْ صُورِ الإشراك الأول،

عياذا بالله من الضلال والكفر والشرك الأكبر[1].

---

1 - كما قال تعالى:{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} [هود:61-62]، وقوله:{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} [هود:84-87]، وقوله:{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[التوبة:31]، وقوله:{وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (6) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (7) أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ} [ص:4-8]، وقوله:{كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ} [القمر:23-26]، وقوله:{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزخرف:22-23]، وقوله:{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ

وهذا يدل على ما وقع من الجَهْل الكَبِير[1] بحقائق التوحيد

لدى أكثر الناس، مع أنه هو حق الله على العبيد!!.

كما قال تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} [الذاريات:56-57]، وقوله:{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة:5].

وإنَّ مِنْ أبْرَز التَّطْبِيقَات العَمَلِيَّةِ لهذا الخَبث والضَّلال المُبين ما يُعْرَفُ اليوم بالبرلمانات والمجالس التشريعية، والانتخابات الشعبية حيث يَخْتَار الشَّعْب التَّشْرِيعَ الذي يُرِيد، ومنهج الحياة الذي يَهْوَى.

وهناك صُوْرَةٌ أخرى فَاحَت رَائِحَتُها الكَرِيهَة مِنْ دُوْر تُنْسَبُ إلى العلم!!!

أوَ ما سَمِعْتَ بِمَا يُسَمَّى زُوْراً وبُهْتَاناً

بِالحَرَم الجَامِعي؟!!.

---

(71) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِين} [الأعراف:70-72]، وقوله:{ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف:39-40].

1 - جاء في الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِى سَمِعَهُ مِنْهُ:"إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُوَ الزِّنَا وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ".

هكذا جَعَلُوهُ حَرَماً مَحْمِياً، يُحْمَى فيه كُل فِكْرٍ هَابِط، وكُل قَوْلٍ خَبِيث، بل حتى الكفر والزندقة والضلال بكل أشكاله، بل وجميع ما يخطر بِبَالِك من سَفَهٍ وخَبث بالإمكان نشره هناك وبكل يُسْرٍ وسُهُولَة مِمّن شاء كيف شاء، كل ذلك بدعوى حُرية التَّعبير، واحْتِرَام إرَادَة الآخرين.

فهناك يُدْعَى المُسلمُون إلى النَّصْرانية بما يُعْرَفُ بِحَمَلات التَنْصِير، وهناك يُسَبُّ الله تبارك وتعالى، وهناك تُلْقَى الشُّبُهات في الدين، وهناك يُحْرَقُ القرآن الكريم، وهناك تُقَرَّر العقيدة الأشْعَرية المُنْحَرِفَةُ الضَّالة، وهناك تُنْشَرُ العقائد الصُّوفية الشِّرْكِيَّة والتي يُؤَلَّهُ فيها الوَلي؛ لِيُدْعَى ويُسْتَغَاثُ به من دون الله، ويُنْسَبُ إليه الخَلْق والرّزق، وإنزال المطر وإحياء الموتى وعلم الغيب، ويطلب منه الولد، وما لا يليق إلا بالله جل جلاله، وهناك يُسّبُّ الصحابة رضي الله عنهم، وهناك تَعْلُو عَقِيرَةُ الملاحِدَة الدَّهْرين (الشُّيُعِيُّون) عَقَرَهُم الله.

ثم يَنْتَشِر هذا العَفَنُ الفكري في المجتمع على أيدي من سَمَّاهُم الماسُونِيُّون بالمثقفين؛ فَيَتَلَقَّفُ المجتمع ذلك منهم، إذْ هم القُدُوات عندهم – هكذا نفخ فيهم إعلام المفسدين في الأرض – ثم يَحْمِلُ ذلك عنهم وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية؛ لِيَظْهَرَ الفَسَاد في البر والبحر.

والرسالة الواضحة التي يُرَادُ إيصالها للأفراد والمجتمعات:

أنه لا مُقَدَّسَات يلزم المجتمع احترامها، بل المُحْتَرَمُ على كل حال هو إرادة الشعب، وحقوق الإنسان، وكفالة الحريات لكل أحد، وإن قال ما قال، وإن فعل ما فعل!!.

هدم عقيدة الولاء والبراء :

إن من مُهِمَّات الأمور إن لم تكن هي الأهم على الإطلاق في تَوَجُّهَات القائمين على هذه الأجهزة المدمرة هدم عقيدة الولاء والبراء (الحُبُّ في الله والبُغْضُ في الله) والتي هي أوثق عرى الإيمان.

إنَّ المُتَأَمِّلَ لا يَكَادُ يَتَرَدَّدُ أبَداً في أن القَائِمِين على هذه الأجهزة يعلمون يقينا خُطورة هذه المسألة وتأثيرها على حياة المسلمين، من جهة إقامة الدين وجهاد أعداء الله رب العالمين.

ولهذا ترى سعيا حثيثا وتسارعا غير خاف على من له أدنى بصيرة بواقع هذه الأجهزة وما يعرض فيها نحو زعزعة هذه العقيدة الإسلامية الأصيلة، من خلال إحلال معان أخرى مكانها؛ فترى وتسمع شعارات ترفع ويُؤَكَّدُ عليها في محاولة جَادَّةٍ لإقناع الناس بِجَدْوَاهَا، وأنه لا استقرار ولا أمن ولا أمان بدونها:

كالقَومِية العربية، والمُواطَنة، وحُب الوَطَن، والاحترام المُتبَادَل،

والمحافظة على حُقُوق الأقَليات، وكَفَالة الحُريات،

واحترام الإنسان عقيدة ومَنْهَجاً، وتعاملا وهيئة،

وما يُسمى بالتَّعايش السلمي،

والدَّعوَة الصَّرِيحَةُ المُعْلَنَة للسُّكْنَى في دِيَار الكافرين،

إلى غير ذلك من الشِّعَارات المَطّاطة الفَضْفَاضَة،

والتي جِمَاعُ أمْرِها هَدْمُ عقيدة الولاء والبراء لَدَى المسلمين.

ولا يفوتني أن أُذَكِّر بأولئك النفر من دعاة الوسطية، الذين صاروا من حيث شعروا أو لم يشعروا فتيلاً لإسعار جذوة هذه الفتنة والترويج لها، عياذا بالله من الخذلان.

وعلى جميع المسلمين أن يَعْلَمُوا عِلْمَ اليَقِين أنه لا تقوم لإيمان العبد قائمة حتى يُحَقِّقَ ويَتَّصِفَ

بعقيدة الولاء والبراء.

كما قال تعالى:{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون} [البقرة : 256-257].

وقوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِالله رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (2) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[الممتحنة:1-6].

وقوله:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِالله جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[المائدة: 51-57].

وأخرج مسلم في صحيحه في باب مُوَالاَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُقَاطَعَةِ غَيْرِهِمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ:"أَلاَ إِنَّ آلَ أَبِي - يَعْنِى فُلاَنًا - لَيْسُوا لي بِأَوْلِيَاءَ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ".

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:"أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ".

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا

وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ".

وفي مسند أحمد ومستدرك الحاكم وسنن النسائي واللفظ له عن بَهْزَ بْنَ حَكِيمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ الله مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِنَّ لِأَصَابِعِ يَدَيْهِ أَلَّا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ الله عَزَّ وَجَلَّ بِمَا بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا قَالَ:"بِالْإِسْلَامِ" قَالَ قُلْتُ وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ قَالَ:"أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَتَخَلَّيْتُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ". وسنده جيد.

وفي رواية لعبد الرزاق في مُصَنَّفِهِ وهي في المعجم الكبير للطبراني واللفظ له قَالَ:"تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتُفَارِقُ الشِّرْكَ، وَإِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ مِنْ بَعْدِ إِسْلامِهِ عَمَلاً.....الحديث".

وهو في سنن ابن ماجه بلفظ:"لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلاً حَتَّى يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ".

وفي سنن البيهقي باب كَرَاهِيَةِ الدُّخُولِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي كَنَائِسِهِمْ وَالتَّشَبُّهِ بِهِمْ يَوْمَ نَيْرُوزِهِمْ وَمِهْرَجَانِهِمْ: ثم ذكر حديثا سنده جيد من طريق عَوْفٍ عَنِ الْوَلِيدِ أَوْ أَبِي الْوَلِيدِ[1] عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ:"مَنْ

1 - هو صدوق وقد ذكره الإمام الثقة يعقوب بن سفيان في ثقات البصريين، فلا يضره قول أبي حاتم عنه إنه مجهول، فإن من عرف حجة على من لم يعرف.

بَنَى بِبِلاَدِ الأَعَاجِمِ وَصَنَعَ نَيْرُوزَهُمْ وَمِهْرَجَانَهُمْ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ كَذَلِكَ حُشِرَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

والآيات والأحاديث في هذا المعنى أكثر من أن تُحْصَر، وأظْهَر مِن أنْ تُنْكَر.

المظهر العام :

وإذا أردت أن ترى الأثَرَ الوَخِيم لهذه الأجهزة المدمرة على الأفراد والمجتمعات؛ فانظر إلى الشارع العام؛ لترى ما بلغه كثير من الناس من التَّرَدِّي في مَهَاوِي الهَوى وطاعة الشياطين، فالطرقات مليئة بالكاسيات العاريات، وتقليد الغرب، بل والفرح بالمقام بين ظهرانيهم[1]، نَاهِيكَ عن الشباب الذين لا يَأْلُونَ جُهْداً في إسقاط النساء في مهاوي الرذيلة والزنا والفجور، فالمعاكسات والمغازلات أصبحت أمرا عاديا لا يكاد يخفى على أحد.

أما الغفلة العَارِمَة عن الدين والقيام به، فتلك هي السِّمَة الظاهرة التي ترى أكثر الناس عليها، وحَدِّث ولا حَرَج عن اللُّهاثِ العظيم وراء هذه الحياة الدنيا والتنافس فيها. فقد أصبحت شُغْل الناس الشَّاغِل، والله المستعان.

1 - حتى صار ذلك حُلُماً من أحلام كثير من شباب، بل وشِيبِ المسلمين، بل وحتى نسائهم، حتى إن بعضهم ليقيم احتفالا إذا ظفر بما يمسى (بالجِرين كَارْد)، أو بِبِعْثَةٍ إلى أحد بلاد الكفر والعُهْرِ والفُجُور والزندقة، نسأل الله العافية والسلامة.

مَسْرَحُ التَّنْفِيذ وورش العَمَل :

إنَّ هذا الرُّكَامَ الهَائِل من الخبث والسُّمُوم التي تَبُثُّهَا هذه القنوات لابد أن يكون له مَسْرَحٌ لِلتَّنْفِيذ والعمل؛ لِتَفْرِيغ هذه الشَّحُنَات الشيطانية، وتلك السُّمُوم الجِنْسِيَّة.

فهل أغفلت هذه الأجهزة تهيئة الجو المناسب والبيئة المواتية لذلك؟، مع أن هذه القضية تُعَدُّ من الأمور الأساسية في مُخَطَّطَات المُفْسِدِين في الأرض؟.

كلا والله، فلم تَزَل هذه القنوات تُعَظِّمُ كُلَّ سَبِيلٍ يُوصِلُ ويُمَهِّدُ إلى التِقَاءِ الذَّكَرِ بالأنْثَى عَبْرَ العلاقات المُحَرَّمَةِ والمَشْبُوهَةِ.

فترى فيها وبكل جلاء ووضوح تلك الدعوة الصارخة إلى الاختلاط بين الجنسين، وبث الأغاني المتنوعة الداعية إلى الحب والغرام والفحشاء والمنكر، ناهيك عن الأفلام والمسلسلات التي تدعو تَصْرِيحاً أو تَلْمِيحاً إلى الزنا والفجور، بل والترويج لجَرِيمَتَي (اللِّواط والسّحَاق) عياذا بالله.

ولا ننسى أولئك الذين أخذوا على عاتقهم تَرْقِيقَ المسائل الشرعية، بالتَّمْيِيعِ تَارَةً، والتَّبْرِير والتَّمْرِيرِ تَارّةً أخرى، هم كذلك لهم حظ كبير من هذه القنوات.

ثم ينتقل الجميع إلى ميدان التطبيق العملي، كأمَاكِن العمل المُخْتَلَط، والحَفَلات، والمَجَامِع والمُنَاسَبَات المختلطة.

وإنَّ من أخطرها على الإطلاق ما يُعْرَفُ اليوم

بالمدارس والجامعات.

حيث تَتَلاقَحُ الأفكار والمفاهيم، ويَتَناقلُ الجميع تلك الثقافة الخبيثة التي تلقوها من تلك الأجهزة، وهناك يتم تبادل الأفلام والصور عبر الفلاشات، أو الأشرطة، أو أجهزة الجوال.

حتى أصبح رواج المخدرات، وفُشُو الزنا ومقدماته، وشرب الخمور حتى على مستوى داخليات النساء أمراً شائعاً لا ينكره إلا مكابر مفتون.

يحدثني أحد الإخوة عن رجل يعرفه أنه قَدَّمَ استقالته من حراسة أحد داخليات البنات (سكن الطالبات)، فسأله عن سبب استقالته مع شدة حاجته الماسة إلى الوظيفة، فماذا كانت الإجابة يا ترى؟!!.

قال: إني خَشِيتُ على نفسي أنْ أُعَذَّبَ معهم،

إني رأيت جملة من بنات الداخلية

يَأْتِينَ في ساعة متأخرة من الليل

وهُنَّ سُكَارَى!!!!!!.

بل وأخبرني أحد المشايخ الذين يُدَرِّسُون في أحد الجامعات المشهورة - التي لا تذكر الجامعات إلا وجاء ذكرها في المقدمة؛ لقدمها وشهرتها وعظيم مكانتها عند المثقفين!! - أنهم قد رَصَدُوا حَالَةً مُزْرِيَةً خَطِيرَةً في إحدى القاعات، حيث وقع فيها الزنا الجماعي.

مجموعة من البنات مع مجموعة من الشباب

يَرْكَبُ بعضهم بعضا.

فإذا انضاف إلى ذلك فَسَادُ كَثِيرٍ من القُدُوات والمَنَاهج؛
استحكمت الغواية

فيا لله!! من هذا الذي يَرتَضِي لأبنائه مثل هذه المُسْتَنقَعَات الآسِنَة؟!!، أم أننا نَسِينا رَعِيَّتَنا وغَشَشْنَاهَا؟!!.

ويا هل ترى لو طَلَبَ مِنَّا أحَدٌ أن نَسْمَح لأبنائنا بالذهاب إلى أماكن -لا تَحْمِلُ مُسَمَّى الجامعات والمدارس - تشتمل على مثل هذا الخبث، أكُنَّا سنرضى بذلك أو نسمح؟!، إذن أين ذَهَبت العُقُول؟!!، بل أين ذهب العَمَلُ بالمَنْقُول عن الله والرسول ﷺ.

مِثَالٌ مَضْرُوبٌ لهذه الأجهزة :

إنما مَثَل هذه الأجهزة وأصحابها كمثل رجل جَمَع في مَنْزِلِه زُمْرَةً من أفسد عباد الله من الذكور الإناث، واحْتَفَى بهم، وأعطاهم زهرة وقته، وعظيم اهتمامه، فهو يستضيف المشركين والكافرين والمنافقين، وهو يجالس الزنادقة الذين يطعنون في الدين، والآخرين الذين يَسُبُّون أصْحَابَ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِين،

وهو يَحْتَفِي بالمُومِسَات، والكاسيات العاريات، وهو يُسَامِرُ أهلَ الدِّيَاثَة وهتك الأعراض، وهو يُؤْوي اللصوص والمُرَابِين وسافكي الدماء المعصومة، ويأنس باللذين ينشرون الخوف والرعب بين الآمنين بغير حق.

إني أعلم أن هذا المثال المضروب لربما قَصُرَت عِبارَتِي عن

الوصول إلى بَيَانِه وكَشْفِه من حيث مُطَابَقَتِه للواقع،

إلا أنَّ الذين يُعَاقِرُون هذه الأجهزة المدمرة يعلمون يقينا أن الأمر أفظع وأشد.

فهل رَضِيتَ لنفسك بهذه الصَّفْقَة الخَاسِرة؟!!.

تعظيم الدنيا وتهميش الآخرة :

إن من أعظم ما تُدَشِّنُهُ هذه القنوات الخبيثة الحث الشديد على ضرورة الجري وراء الحياة الدنيا، وأن لا يقبل العبد أي شيء يقطعه عن التنافس فيها وإن كان هو الدين نفسه.

فإنْ تَعَارَضَ الدِّينُ مع الدنيا، فَلْيَذْهَب الدِّينُ ولْتَبْقَ الدنيا..!!

هذا لسان حال هذه الأجهزة!!.

ونتيجة طبيعة لهذا العكوف المتواصل على أجهزة الدمار الشامل؛ أن ترى أثر ذلك واضحا جليا ظاهرا على مجتمعاتنا، فقد أصبحت السِّمَةُ البارزة فيها الاصطلاح على هذه الحياة الدنيا، وتعظيمها والتسارع فيها؛ لجمع حطامها الفاني، مع غفلة كبيرة، بل قد تكون من البعض غفلة تامة عن الله والدار الآخرة. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والله تعالى يقول في وصف هذه الحَالَةِ الرَّدِيَّةِ:{فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ} [البقرة:200].

وقد كشف الله تعالى لنا عن حقيقة المسألة فقال جل من قائل عليما:{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالله وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد:20-21].

فلنكن ممن قال الله تعالى فيهم:{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [البقرة:201-202].

ولا تكن من أهْلِ الغَفْلَةِ؛ فإنهم أهْلُ الهَلَكَةِ. عياذا بالله منها.

وقد عقد الله تعالى المقارنة بين الفريقين في مواضع من القرآن العظيم كقوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ

ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ الله وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى الله تُرْجَعُ الْأُمُور}[البقرة:204-210].

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن عَمرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ:"أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ". فَقَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ الله قَالَ:"فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَالله مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ. وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:"أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا". قَالُوا وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا يَا رَسُولَ الله قَالَ:"بَرَكَاتُ الأَرْضِ". قَالُوا يَا رَسُولَ الله وَهَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ قَالَ:"لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ إِلاَّ بِالْخَيْرِ لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ إِلاَّ بِالْخَيْرِ لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ إِلاَّ بِالْخَيْرِ إِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضِرِ فَإِنَّهَا تَأْكُلُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ ثُمَّ اجْتَرَّتْ وَبَالَتْ وَثَلَطَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ

أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ"[1].

إن حاجتنا إلى الشريعة، وإقامة الدِّين، أعظم من حاجتنا إلى اللُّهاث والتنافس وراء هذه الفَانِية،ولا مقارنة[2].

أطِبْ مَطْعَمَك ولا تُؤْوِ مُحْدِثاً :

علينا جميعا أن نعلم أن طِيبَ المَطْعَم من أعظم ما أمر الله تبارك وتعالى به عباده، وهو من أبرز خصال المؤمنين المتقين، كما في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ:{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}، وَقَالَ:{يَا

1 - معاني بعض الكلمات: ثلط:أي رَجَّعَ رجيعا رقيقا والرَّجِيعُ ما يخرج من دبره من غائط، الحبط:أي انتفاخ البطن من الامتلاء وهي التخمة، يلم:أي يقارب الإهلاك.

2 - قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة :[فصل:حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها ـ ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة، وأما أهل البَدْوِ كلهم وأهل الكُفُور كلهم وعامة بني آدم فلا يحتاجون إلى طبيب، وهم أصح أبدانا وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب، ولعل أعمارهم متقاربة، وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم، وجعل لكل قوم عادة وعرفا في استخراج ما يهجم عليهم من الأدواء، حتى أن كثيرا من أصول الطب إنما أخذت عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم.

وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضى الله وسخطه في حركات العباد الاختيارية فمبناها على الوحي المحض .....والحاجة إلى التنفس فضلا عن الطعام والشراب لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن وتعطل الروح عنه، وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت.

فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسم]ا.هـ.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ".

وإن من المسلمين من يُؤَجِّرُ شُقَقَهُ وعَقَارَاتِه لأقوام يَقْتَنُونَ أجهزة الدمار الشامل؛ فيكون ممن أعان على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[المائدة:2].

وأخطر من ذلك أن يكون ممن آوى المحدثين في الأرض، كما في صحيح مسلم من طريق أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ قُلْنَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبِرْنَا بِشَيْءٍ أَسَرَّهُ إِلَيْكَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: مَا أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ:"لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ[1]".

قال النووي في شرحه على مسلم:[وَأَمَّا الْمُحْدِثُ - بِكَسْرِ الدَّال - فَهُوَ مَنْ يَأْتِي بِفَسَادٍ فِي الْأَرْض]ا.هـ.

بل وتجرأ أقوام فآووا المُحْدِثِين حتى في أرض الله الحرام، مع أنه قد جاء الخبر بالتحذير من ذلك وتهديد فاعله والتغليظ عليه، كما في الصحيحين واللفظ لمسلم من طريق إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَأُهُ إِلاَّ كِتَابَ الله وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ - قَالَ وَصَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي قِرَابِ سَيْفِهِ - فَقَدْ كَذَبَ.

---

1 - وفي رواية:" وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْض"، وفي أخرى:" وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الأَرْضِ" وكلاهما في صحيح مسلم.

فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَفِيهَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً".

قال ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري:[ودل الحديث على أنه من آوى أهل المعاصي والبدع أنه شَرِيكٌ في الأثم، وليس يدل الحديث على أن من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا في غير المدينة أنه غير متوعد ولا ملوم على ذلك؛ لتقدم العلم بأن من رضي فعل قوم وعملهم أنه منهم، وإن كان بعيدًا عنهم. فهذا الحديث نص في تحذير فعل شيء من المنكر في المدينة وهو دليل في التحذير من إحداث مثل ذلك في غيرها، وإنما خصت المدينة بالذكر في هذا الحديث؛ لأن اللعنة على من أحدث فيها حدثًا أشد والوعيد له آكد؛ لانتهاكه ما حذر عنه، وإقدامه على مخالفة رسول الله ﷺ فيما كان يلزمه من تعظيم شأن المدينة التي شرفها الله بأنها منزل وحيه وموطن نبيه ﷺ، ومنها انتشر الدين في أقطار الأرض فكان لها بذلك فضل مَزِيَّةٍ على سائر البلاد]ا.هـ.

وقال ابن حجر في فتح الباري:[فِيهِ جَوَاز لَعَنْ أَهْل الْمَعَاصِي وَالْفَسَاد، لَكِنْ لَا دَلَالَة فِيهِ عَلَى لَعَنْ الْفَاسِق الْمُعَيَّن. وَفِيهِ أَنَّ الْمُحْدِث وَالْمُؤْوِي لِلْمُحْدِثِ فِي الْإِثْم سَوَاء]ا.هـ.

وقال النووي في شرح مسلم:[قَالَ الْقَاضِي:مَعْنَاهُ مَنْ أَتَى فِيهَا إِثْمًا أَوْ آوَى مَنْ أَتَاهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَحَمَاهُ.....قَالَ الْقَاضِي وَلَمْ يُرْوَ هَذَا الْحَرْف إِلَّا مُحْدِثًا بِكَسْرِ الدَّال، ثُمَّ قَالَ : وَقَالَ الْإِمَام الْمَازِرِيّ، رُوِيَ بِوَجْهَيْنِ كَسْر الدَّال وَفَتْحهَا، قَالَ:فَمَنْ فَتَحَ أَرَادَ الْإِحْدَاث نَفْسه، وَمَنْ كَسَرَ أَرَادَ فَاعِل الْحَدَث، وَقَوْله:"عَلَيْهِ لَعْنَة اللَّه . . . إِلَى آخِره" هَذَا وَعِيد شَدِيد لِمَنْ اِرْتَكَبَ هَذَا، قَالَ

الْقَاضِي:وَاسْتَدَلُّوا بِهَذَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ الْكَبَائِر؛ لِأَنَّ اللَّعْنَة لَا تَكُون إِلَّا فِي كَبِيرَة، وَمَعْنَاهُ:أَنَّ اللَّه تَعَالَى يَلْعَنهُ، وَكَذَا يَلْعَنهُ الْمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعُونَ....]ا.هـ.

وعليه فلا يَجُوزُ تَأْجِيرُ المنازل والعَقَارَات لمن سيُرَكِّبُ فيها هذه الأجهزة المدمرة التي هي من أعظم أنواع الفساد والإفساد في الأرض.

ولا يَجُوزُ إقْرَارُ من سَكَن ثُمَّ رَكَّبَها، بَل يَجِب المُبَادَرَةُ إلى مُنَاصَحَتِه والإنكار عليه؛ فإن استجاب فَبِهَا ونِعْمَة، وإلا وَجَبَ إخراجه، لا خيار لنا سوى ذلك، إن أردنا النجاة.

فإن السَّاكِتَ عن الحق شيطان أخْرَس!!

فإياك أن تُقَدّمَ العَرَضَ الفَانِي على الحق الباقي.

أفلام الكرتون ومخطط تدمير الناشئة وإفسادهم :

إن من البلايا والمصائب العظام، ما نزل بساحة أطفال المسلمين من تدمير للعقيدة الإسلامية، والترغيب في طقوس الكفر والكافرين، والتربية على المبادئ الضالة المنحرفة، وشَحْنِ أدْمِغَتِهِم بالخَيالات الحَالِمة والمُرْعِبَة والفَاتِنَة، وتَحْرِيك الغَرَائِز الجِنْسِيَّة لَدَيْهم، وترسيخ القُدُوات الفاتنة عَبْرَ الأبْطَال المُصْطَنَعِين، مع ضَيَاع الأوْقَات وتَعليم الخُمُول، ناهيك عن الأضرار

الصِّحِّيَّةِ النَّاجِمَةِ عن ذلك من خلل في الأعصاب، وسهر طويل، وضعف في البصر، وازْدِوَاجِيَّةٍ في الشَّخْصِيَّة، بل والتَّرْوِيج للسفور والاختلاط، وتَهْيِئَتِهم لتلقي ذلك بالقبول التام المحض والنشوء عليه.

كل هذا وغيره كثير فيما يسمى بأفلام الكرتون، والتي عَلِمَ أعداؤنا عظيم خطرها وشدة تأثيرها على الناشئة؛ فأطلقوا لها قنوات خاصة متخصصة في ذلك وكرَّسُوا لها جهودا وطاقات وخبراء ومفكرين، كلهم من أعوان الشياطين.

وإن التَّقَارِير والدَّعَوات الصَّادِرة من العلماء والدعاة والنَّاصِحين بل ومن آحاد العوام - المبنية على استقراء الواقع والنظر في التقارير العالمية والإحصائيات المرصودة التي تُبَيِّنُ خطر هذه الأفلام - تصيح بالآباء والأمهات أن اتقوا الله في أبنائكم،؛ بِتَجْنِيبِهِم هذه الأفلام، التي لم تزل تَهْدِمُ بُنْيَانَكُم، الذي تَرْجُونَه من أَبْنَائِكُم.

وكما قيل:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه...إذا كنت تبني وغيرك يهدم

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"إذا مات الإنسان انقطع عنه عَمَلُه إلا مِن ثَلاثَة إلا مِنْ صَدَقَة جَارِيَةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له".

فيا من ترجوا صلاح أبنائك وتخاف عليهم اتق الله فيهم، فإن الله تعالى يقول:{وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [النساء:9].

لا تترك لهم الحَبْلَ على الغَارِب، وتُعَرِّضُهم لِفِتَن أفْلَام الكَرْتُون، ثم ترجو صلاحهم، وإلا كان حالك معهم كمن قيل فيه:

أَلْقَوْهُ في اليَمِّ مَكْتُوفاً وقِيلَ لَهُ... إيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تَبْتَلَّ بِالمَاء

وإليك هذه المنقولات المختصرة في هذا الصدد، واعلم أن الأمر أشد وأفظع وأنْكَى:

قال أحد الدعاة:[وننبه على أن أفلام الكرتون الغربية لا تخلو من وجود محاذير شرعية، منها ما يتصل بالعقيدة، كعرض القوى الخارقة التي تتحكم في الكون، وتفجر الأنهار، وتجري الرياح، وكتصوير الصراع الدائر بين هذه القوة وبين الإنسان، وهذا منكر عظيم، وإنكار للخالق سبحانه، أو تشبيه للخلق به، ودعوة للمشاهد للتمرد عليه والكفر به، ومن ذلك استخدام هذه الأفلام وسيلة صريحة في الدعوة إلى النصرانية، كتصوير الفيلم داخل كنيسة، أو ربط أحداثه براهب أو راهبة، وهناك محاذير أخلاقية، كعرض قصص الحب والجنس، وكتنشئة الطفل على حب العدوان والتدمير والتخريب. فالواجب الحذر من هذه الأفلام، وعدم المشاركة فيها برسم أو غيره].

وقالت أحد الأمهات:[حِينَ شَاهدتُ وَلدِي أمجد ذا الخَمسةِ أعْوَام، يَقُومُ بِتلكَ الحَركَاتِ الغَرِيبَةِ!!!!... سَألتُه: أمْجَد مَاذَا تَفْعل؟، فأجَابَنِي: أُصلِّي يَا أُمِّي. فقلت: تُصلِّي؟!!! قال أمجد: نَعَم يَا أُمِّي. فقلت له: نَحْنُ لا نُصَلِّي هَكَذَا يَا وَلَدِي!!!، فقال أمْجَد:أعْلَمُ يَا أُمِّي، وَلكِنّ يُوغِي البَطَلْ يُصلِّي هَكَذَا. فقلت له: مَن يُوغِي هذا؟!!!، فقال: أمجد: يُوغِي البطل الشُّجَاعُ فِي مُسْلسلِ الأطْفَال]!!!!!!!.

قلت: فتأمل كيف صار هذا الابن يُصَلِّي كصلاة الوَثَنِيّين والكافرين؟!!.

وقال أحد الدعاة:[قال الأستاذ نزار محمد عثمان: إن من أكثر الموضوعات تناولاً في الرسوم المتحركة:الموضوعات المتعلقة بالعنف والجريمة، ذلك أنها توفر عنصري الإثارة والتشويق اللَّذَيْن يضمنان نجاح الرسوم المتحركة في سوق التوزيع، ومن ثم يرفع أرباح القائمين عليها، غير أن مَشَاهِدَ العُنْفِ والجريمة لا تَشُدُّ الأطفال فَحَسب، بل تروّعهم، إلا أنهم يعتادون عليها تدريجيّاً، ومن ثم يأخذون في الاستمتاع بها وتقليدها، ويؤثر ذلك على نفسياتهم، واتجاهاتهم التي تبدأ في الظهور بوضوح في سلوكهم حتى في سن الطفولة، الأمر الذي يزداد استحواذاً عليهم عندما يصبح لهم نفوذ في الأسرة والمجتمع.....]ا.هـ.

ومن مقالة "الرسوم المتحركة وأثرها على تنشئة الأطفال: للدكتور عبد الوهاب المسيري قال:[فقصص "توم وجيري" تبدو بريئة، ولكنها تحوي دائماً صراعاً بين الذكاء والغباء، أما الخير والشر:فلا مكان لهما، وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج، وكل المنتجات الحضارية تجسد التحيز].ا.هـ.

قلت: فتأمل كيف يُرَسِّخُونَ فكرة أن الذكي هو الأفضل وإن كان شريرا ماكرا خبيثا مخادعا، وأما مقياس الخير والشر، والحق والباطل فلا مكان له هناك؟!!!.

وفي موسوعة عبد الوهاب المسيري أيضاً عن "اليهودية" قال:[أثبتت إحدى الدراسات أن أفلام "توم وجيري" هي أكبر آلية لنقل فكرة حسم المشاكل عن طريق العنف للأطفال]ا.هـ.

وقال أحدهم:[أكتب إليكم إخوتي هذا الموضوع تحذيرا لكم من خطر كبير يتهدد أبنائنا في الإنترنت والفضائيات، في موضوع يعتبره الكثير هَيِّنٌ جدا ولكنه في الحقيقة خطير لدرجة مخيفة. ما سأتحدث عنه هي مواد (فكرية)، تنتجها أحد الدول التي نَمْدَحُها كثيرا لدرجة أنها صارت المثل الأعلى في الإبداع التقني، هذه الدولة هي اليابان، وهذه المادة هي (أفلام الكرتون اليابانية).

إخواني الكرام لم أكتب الموضوع إلا عندما بحثت وتأكدت بنفسي من خطورة هذه (الكراتين) التي جعلت عقول أبنائنا كورق الكرتون الهش، أنا هنا لا أبالغ أبدا، أو أذكر معلومات غير صحيحة، بل كل ما أكتبه هنا شاهدته بنفسي!!. وكل ما سأكتبه هنا هو ليس إلا تبصيرا لكم ودعوة صادقة مني إن شاء الله لتنقذوا أهليكم وأبنائكم (فلذات أكبادكم) من الوقوع في هذا المستنقع العفن.

ماهو الأنمي؟ الأنمي أو الأنيميشن هو أحد مخرجات الحركة الفنية (أو الفكرية) اليابانية حيث بدأ في الظهور منذ الخمسينات ثم انتشر بسرعة كبيرة جدا.

وسبب تميزه عن باقي الأعمال الفنية هو تركيزه على نشر الفكرة أو القصة عن طريق رسوم وصور متحركة وليس عن طريق روايات مكتوبة في البداية.

كيف وصل الأنمي إلينا؟ وصل الأنمي إلينا أولا عن طريق بعض الشركات والمنتجين العرب الذين يقومون بدبلجة ما يرونه يمكن أن يحقق مكاسب كبيرة لهم.....، ومن الخبث الذي يعرض فيها أن الخمرة أصبحت شرابا قويا كما في (السندباد)، والخنزير أصبح ثورا بريا كما في (عدنان ولينا)، غير المشاهد غير اللائقة.

وللمعلومية فإن مسلسل عدنان ولينا الذي يعرفه الأكثر كبارا وصغارا، هو تلخيص للعقلية اليهودية الصهيونية الماسونية، القائمة على تدمير هذا العالم، استعدادا لعالم آخر يعيشونه وحدهم مع المسيح الدجال، الأعور ذو العين الواحدة.

إليكم هذا المثال:أنمي (ون بيس):هذا أحد أشهر المسلسلات، يحكي قصة فتى مطلوب للعدالة، طموحه وهدفه في الحياة أن يصبح أفضل قرصان في العالم، ملك القراصنة، وأثناء سعيه الطموح للوصول إلى هذه الغاية والهدف السامي عنده، يلتقي بمجموعة من الأفراد المطلوبين أمْنِياً لِيَضُمَّهُم إلى عِصَابَتِه، بعض هؤلاء حَرَامِيَّة وبعضهم قَرَاصِنَة مثله....هذا غير المشاهد الغير لائقة والسباب البذيء، والأمور العَقَدِيَّة، فهناك شخصية في هذا الأنمي تسمي نفسها (الإله) والعياذ بالله.

كيف تحمي أبناءك من خطر الأنمي ؟.

الجواب بفعل الآتي: ممنوع مشاهدة سبيس تون. -2- ممنوع مشاهدة قناة أسوأ عالم. -3- ممنوع مشاهدة قناة المجد للأطفال.-4- ممنوع مشاهدة أي كرتون على الكمبيوتر.

إخواني الكرام هذا ما لدي وأرجوا من الله أن أكون قد أفدتكم ونبهتكم على هذا الأمر الخطير، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت والله المستعان على ما تصفون]. انتهى بتصرف يسير للاختصار.

وقال آخر:[ومن المخاطر الخطر على العقيدة، ويتمثل ذلك في تلك الرسوم في صور كثيرة، منها:

1- تصوير الرب تعالى – عياذاً بالله – في صورة بشعة في السماء يحكم بين المتخاصمين، وهذا موجود في بعض حلقات "توم وجيري".

2- تصوير الرب في صورة بشعة أيضاً، ينظر بمنظار في الأرض كلها من السماء! وينزل لِنُصْرَةِ المظلوم! ويستطيع التحكم بالأمطار، والرياح، والبراكين!، وهذا في حلقات "ميكي ماوس"، وجعله "فأراً" وفي السماء لا يخفى على عاقل سبب فعلهم هذا.

قال الأستاذ نزار محمد عثمان:"وللتدليل على ذلك:نذكر مثالا لذلك فالرسوم المتحركة الشهيرة التي تحمل اسم "آل سيمس ونز" لصاحبها مات قرون ينق، الذي صرّح أنه يريد أن ينقل أفكاره عبر أعماله بطريقة تجعل الناس يتقبلونها، وشرع في بث مفاهيم خطيرة كثيرة في هذه الرسوم المتحركة منها:رفض الخضوع لسلطة الوالدين، أو الحكومة، وأن الأخلاق السيئة والعصيان هما الطريق للحصول على مركز مرموق، أما الجهل فجميل، والمعرفة ليست كذلك، بيد أن أخطر ما قدمه هو تلك الحلقة التي ظهر فيها الأب في العائلة وقد أخذته مجموعة تسمي نفسها "قاطعي الأحجار"!! فعندما انضم لهم الأب، وجد أحد الأعضاء علامة في الأب رافقته منذ ميلاده، هذه العلامة جعلت المجموعة تقدسه، وتعلن أنه الفرد المختار، ولأجل ما امتلكه من قوة ومجد:بدأ يظن نفسه أنه الرب، حتى قال:"من يتساءل أن هناك ربّاً، الآن أنا أدرك أن هناك ربّاً، وأنه أنا"؟!!!!.

3- ومنها السخرية من العرب والمسلمين:قال الأستاذ نزار محمد عثمان:"ومثال ذلك:بعض حلقات برنامج الرسوم المتحركة المعروف باسم"سكوبي دو"، والمملوك لـ و اللّذين طبّقت شهرتهما الآفاق بعد نجاح رسومهما المتحركة "توم أند جيري"، في إحدى الحلقات يفاخر ساحر عربي مسلم عندما يرى سكوبي بقوله:"هذا ما كنت أنتظره تماماً، شخصٌ أمارس سحري الأسود عليه"، ويُبْدِي الساحر المسلم رغبته في تحويل سكوبي إلى قرد، لكن السِّحر ينقلب على الساحر ويتحول الساحر نفسه إلى قرد، ويضحك سكوبي، وهو يتحدث مع نفسه قائلاً:"لا بد أن ذلك الساحر المشوش ندم على تصرفاته العابثة معنا"، ومرة أخرى في حلقة سكوبي دو تقوم مومياء مصرية

بمطاردة سكوبي ورفاقه، ويرتابون في أن المومياء نفسها حولت صديقهم الدكتور نسيب - العربي المسلم - إلى حَجر، وفي النهاية يستميل سكوبي المومياء ويلقي بها في إحدى شباك كرة السلة، ولكن عندما يكشف النقاب عن المومياء يجد أنها - لدهشة سكوبي - لم تكن مومياء بل الدكتور نسيب نفسه الذي أراد سرقة قطعة عُمْلَةٍ ثَمِينة من سكوبي متنكراً في زي مومياء، أي:أن سكوبي يريد إنقاذ مسلم يود سرقته، لقد بلغ المسلم هذا الحد من الرداءة عندهم".

4- ومنها الترويج للأخلاق الرذيلة والتشجيع على الجريمة ورمي الملتحين بذلك تنفيرا عن الاستقامة: فقد جاء في أفلام كرتونية مشهورة أنهم جعلوا السارق، والملاحِق للنساء، والمتحرش بهنَّ رجلاً متجسداً ضخماً له لحية!، ومن المعلوم أن اللحية شعار المسلمين، ولا يخفى وجه جعلهم الشر في هذه الصورة.

5- ومنها حث النساء على اتخاذ الأخدان، وتكوين العلاقات المختلفة مع الرجال، عبر العشق والغرام، والإعجاب والافتتان، والحب ونحو ذلك: ففي الفيلم الكرتوني "كابتن ماجد" يُصوَّر حضور الفتيات للمباريات، وما فيها من تشجيع للاعبين، ويصاحب ذلك الرقص، والصراخ، والمعانقة بين الذكور والإناث حال تسجيل الهدف، وتجد الفتاة تلاحق لاعبها المفضل عندها، وتقدم له هدية تعبيراً عن محبتها، ويقبّلها ذلك اللاعب!!.

فماذا يمكن أن يتعلم من هذا فتياننا وفتياتنا؟!! إنها الوقاحة، وقلة الأدب، والعشق، والحب، وجعل قدوة لها من اللاعبين تحبه وتتعلق به، وهكذا تُغرس المعاني الفاسدة في أذهانهم، وتتحول إلى واقع عملي في سلوكهم.

قال علماء اللجنة الدائمة:[لا يجوز بيع ولا شراء ولا استعمال أفلام الكرتون؛ لما تشتمل عليه من الصورة المحرمة.

وتربية الأطفال تكون بالطرق الشرعية، من التعليم، والتأديب، والأمر بالصلاة، والرعاية الكريمة] مِن المُوَقِّعينَ على الفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ صالح الفوزان، الشيخ بكر أبو زيد. "فتاوى اللجنة الدائمة:[2 (323/1)]. انتهى بتصرف يسير للاختصار.

وقال أحدهم:[إن الكلام وفصاحة القول وسحر البيان لن يعطي الموضوع حقه من خطر الأفلام، وسوف آخذكم بإذن الله من وراء الستار لأكشف لكم حقيقة مخبئة خلف الظلام، ولله الحمد على فضله، فقد فضح الله عز وجل وكشف أستار الحاقدين الكافرين الذين يَدُسُّونَ عقائدهم في ديننا في غاية السر والكتمان، ابتداءً من أفكار وعقول أطفالنا بتدليس خططهم في أفلام الكرتون بأفكار خيالية وشخصيات جذابة .. تملأها المغامرات .. والقصص والحكايات، وسأجول بفكري وعقلي من أجل هذا الخطر وأنقله لكم: اقتباساً نصياً وتشويها فكرياً وتشكيكاً عقدياً، وأنقل لكم خطرهم الأعظم بظهور أفكارهم وخططهم وعقائدهم في أفلام الكرتون:

أولاً:دعوة التبشير للنصرانية في مسلسلات كرتونية، وإظهار شعائرهم ومعتقداتهم، مثل:(الكنائس/ أعياد الميلاد /الصليب / السجود لغير الله / الاختلاط/ السحر والشعوذة وغيرها) فهناك مقاطع مختلفة من أفلام الكرتون تعرض عادات النصارى.

ثانياً: نشر الفكرة الماسونية[1]، لخدمة الأهداف اليهودية للسيطرة على العالم.

---

1 - هذا بحث منقول من أحد المواقع عن الماسونية وخطرها:[نبدأ هنا بالسؤال ما هي الماسونية؟.

أنقل لكم تقريراً من أحد المنتديات:[الماسونية الوجه الآخر للصهيونية، فالماسونية جمعية سرية يهودية معناها (البناءون الأحرار)، لها أهداف سرية غامضة، تهدف أولا وقبل كل شيء إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى تحقيق أهدافها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من الإباحية والإلحاد والفساد، تختار الماسونية أعضاءها من الشخصيات المرموقة في المجتمعات عن طريق محافلها المنتشرة في أنحاء العالم، وترتبط الماسونية بعلاقة وثيقة

بالصهيونية في كونها الوجه الخفي للحركة الصهيونية، كما أنها أقدم منها في التخطيط وبناء الأهداف؛ ليصل يهود العالم ـ على حد اعتقادهم ـ إلى حكم العالم بأسره، وربما اختلفت الماسونية عن الصهيونية في كون الأولى منظمة أو جمعية تضم في أعضائها غير اليهود بهدف الاستفادة من نشاطهم لصالح يهود العالم بينما لا يسمح بالانضمام إلى الصهيونية إلا اليهود فقط.

شعار الماسونية ورمزها هو (العين التي ترى كل شي) قاتلهم الله. ومن أشهر ذلك الهرم وفوقه العين، فالعين طبعاً تشير لـ المسيح الدجال، والماسونية الآن تحاول أن تجعل المسيح الدجال مثل عيسى بن مريم عليه السلام؛ حتى يعتقد البشر أن المسيح الدجال هو الأفضل.

وبدأوا باستغلال الأطفال كذلك عبر أفلام الكرتون، وترى شعارهم واضحا جليا فيها، فالعين الواحدة تراها منتشرة في هذه الأفلام، ومن ذلك مسلسل يوغي، وللعلم فهو مسلسل ماسوني 100 % وكل أفكار الماسونية فيه؛ لذلك انتبهوا.

وفي بحث أُجْرِيَ على مسلسل يوغي اكتشفوا أنه ماسوني وتوصلوا إلى عدة نتائج في البحث....

أهمها: تعويد شعوب العالم، وخصوصاً الشعوب الإسلامية، على العلامات والإشارات والطقوس اليهودية الماسونية حتى تصبح مألوفة للجميع (كدخول الصلبان بيوت المسلمين دون انتباه أو وعي ..) بالإضافة إلى تأصيل العنف والشر في نفوس الأطفال منذ الصغر وبالتالي التشجيع على الإرهاب (وهذا دليل على أنهم هم من يشجع على الإرهاب لا البلاد العربية والإسلامية) ومما يؤكد ماسونية ويهودية المسلسل ظهور الرمز الرئيس لشعب الله المختار "نجمة داود السداسية! " .

ويهدف هذا المسلسل - كما توصل إليه الباحثون في بحثهم - إلى التشكيك في عقيدة التوحيد، بتأصيل فكرة وجود أكثر من إله لأكثر من شئ (إله الحب .. إله الشر .. الخ) وإدخال عنصر التصوير للذات الإلهية (يد الله) - جل جلاله - بالإضافة إلى البدء ببث الطقوس والأفكار التي تدخل في الشرك الأكبر) كالقرابين....

وأشار البحث إلى الخطط والاستراتيجيات التدريجية اليهودية المتبعة للوصول إلى الهدف الماسوني العام وهو "السيطرة على العالم" .. فلو بث "يوغي" فجأةً دون تدريج بعد "هايدي " لا نكشف الأمر، ولميز العالم الإسلامي فهذا مسلسل كرتوني غامض ذو أفكار ماسونية هدامة؛ ولهذا كان كل من مسلسل (الماسة الزرقاء) ، و (بوكي مون) و (بي بليد) و (القناص) .. وغيرهم تمهيداً لمسلسل "يوغي" من حيث الأفكار وإقحام العلامات والإشارات الماسونية.

وقد أثبتت الدراسة أن المجتمعات العربية والإسلامية كانت ولا تزال تُدْرَس من حيث العادات والدين وغيره .. مما يسهل على اليهود وأعداء الإسلام معرفة ثغرات هذه المجتمعات؛ فيستعملون الدهاء والمكر للنيل من الإسلام وأهله وصولاً إلى الهدف اليهودي الماسوني الصهيوني، وهو هدف مخطط له ومدروس دراسة دقيقة جداً.

وأشار البحث إلى أن هذه الدوائر الماسونية تحاول استغلال قلة الوعي في العالم الإسلامي للوصول إلى غاياتها الدنيئة والسيطرة على عقول الأجيال المسلمة الجديدة، واعتبر البحث أن

ثالثاً: الشياطين والآلهة، رسم الشياطين والجن وإظهار أعمال السحر والشعوذة وكذلك القتل والعنف وتسييل الدماء.

وأنقل لكم تقريراً عن هذا الأنمي:التحذير من الكرتون الياباني الأنمي، هذا الفلم لا يقوم فقط بالهجوم على الدين الإسلامي فحسب بل يتعدى إلى كونه وسيله لنشر ديانتهم البوذية والشنتوية، ولْنُعْطِ مثالاً بسيطاً عن الهجوم الكرتوني الياباني تجاه ديننا الحبيب.

هل تعرف يا أخي الحبيب (ناروتو) الكارتون المشهور؟ فإليك الحقيقة المرعبة والضربات التي يوجهها لديننا الحبيب:الضربة الأولى تجاه ديننا الحبيب:هذا الكرتون يقوم بالترويج للديانة الشنتوية ونشر عقيدة تعدد

تكرار الشعار الماسوني الشهير (المثلث والعين) في أكثر من مسلسل كرتوني، رغم اختلاف أزمنة الإنتاج وفترات البث وقصص المسلسلات، دليل قاطع على أن جميع هذه المسلسلات التي تعرض هذه الرموز ما هي إلا من تدبير جهة واحدة، وهم اليهود الماسونيون، كما أنها تدل على إصرار هؤلاء الأعداء على زرع الفكر اليهودي والطقس الماسوني والكيد الصهيوني في نفوس أبنائنا وأجيالنا المسلمة الجديدة، وتشير الدراسة إلى أن الماسونية منظمة يهودية سرية هدامة، وإرهابية غامضة، محكمة التنظيم، وتهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة (حرية، إخاء، مساواة، إنسانية)، وأن جُلَّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، ويقيمون ما يسمى بالمحافل الماسونية؛ للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام تمهيداً لقيام جمهورية ديموقراطية عالمية -كما يَدَّعُون- وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية!!.

وللمعلومية فإن الماسونيين يكفرون بالله ورسله وكتبه، وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات ... وفي هذا الإطار قال لاف أريدج (يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يُعْلِنَ الحَرْبَ عليه، وأن يَخْرِقَ السَّماوات ويُمَزِّقَهَا كالأَوْرَاق)، وهم يعملون على تقويض الأديان، وتقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم. كما يعملون على بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية، ويسعون إلى هدم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب .. الخ. ويهدفون كذلك إلى السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام، واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية، وبث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم]ا.هـ.

الآلهة، فشخصيات كثيرة في ناروتو هي في الحقيقة ترمز للآلهة الشنتوية، كآلهة الشمس، وآلهة القمر، ووالد إله الشمس، وطبعا يظن اليابانيون بأنهم المتحدرون من الآلهة، وباقي شعوب الأرض ما هي إلا النتاج من القوى الشريرة؛ ولهذا ترى الغرور الياباني في هذا الكرتون بشكل لا يصدق.

الضربة الثانية:يوجد في ناروتو شخصية تسمى (غارا) هذه الشخصية يحبها أطفال وشباب العرب والمسلمون لدرجة لا تصدق. (غارا) هي شخصية لشاب مجنون نفسيا ومعتوه يحب القتل و سفك الدماء بقدراته كنينجا. هل تعرف يا أخي المخدوع أن (غارا) هي الإهانة المسلطة تجاه رب العرش العظيم، الله تعالى عز وجل. بمعنى آخر غارا هو (الله) في هذا الكرتون الحقير. الله باليابانية هي ARA وحتى لا يستطيع أحد بسهولة اكتشاف العلاقة بين اسم الرب العظيم (الله)، وشخصية غارا قام المؤلف الحاقد بخدعة قذرة وهي إضافة الحرف الياباني GA إلى بداية اسم الله باليابانية؛ لتصبح GARA؛ ولأن حقد المؤلف تجاه الإسلام كبير لدرجة لا تصدق قام بإضافة دلائل أخرى للتشديد على أن غارا هو الله منها قام بشطب الهاء والشدَّة في كلمة (الله) والباقي الذي يشبه W بالإنجليزية قام بكتابته على الجرة التي يحملها غارا في الكرتون. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولأن رمز الإسلام القمر والنجمة ولأن الكثير من اليابانيين يظنون بأن الإسلام هو دين إله القمر؛ ولهذا عادةً ما تكون الإشارة إلى الدين الإسلامي في الكرتون الياباني باستخدام القمر (أو القمر والنجمة) وكل ما يشبهه. فترى الأشرار وسفاحين الدماء أسمائهم عربية أو يلبسون الزى العربي أو حتى يحملون أسلحة تشبه شكل السيف الإسلامي (سيف الصحابي الجليل علي رضي الله عنه) وفي الكثير من الحالات مرسوم عليهم ما يشبه القمر والنجمة.

وأرجوكم يا إخواني لا تقولوا لي بأن جرندايزر ومازنجر كرتونان مسالمان لأنهما مشبعان بالإهانة تجاه الإسلام كذلك.

استخدام اليابانيون الكارتون لإهانة الإسلام والمسلمين والعرب ليس أمرا جديدا بل قديم قديم قديم. قمت بمشاهدة ما يزيد عن 200 كرتون جميعها بلا استثناء تتضمن تحقيرا للإسلام.

سامحوني يا إخواني وأحبتي لأن كتابة هذه الرسالة هي الشيء الوحيد الذي أقدر عليه، فليس في أي قوة يمكن أن أفتخر بها. ولكني أدعو الله بأن يكون في إخواني اللذين يقرؤون هذه الرسالة القوة والعزم الشديدين، بهما تنتشر هذه الرسالة إلى جميع العالم.

وهذا تقرير آخر عن الأنمي في إنكار الربوبية أيضا:[هذا الفلم الكرتوني يحكي قصة شاب في مكتمل العمر يعرف بشدة وَلَعِه بالنينجا وقوته في القتال، حتى أن الجميع يحاولون التغلب عليه لكن دون جدوى، وهناك عدة شخصيات في هذا المسلسل وسأعرض لك اسم الشخصية والوظيفة التي يتمتع بها:

1- طالبة في المدرسة الثانوية تمتلك قوة الشفاء، والتي تستطيع من خلاله شفاء جروح الناس.
2- فتاة حزينة ووحيدة فقدت أمها بسبب مرضها، تمتلك سلاحا يستطيع أن يتحكم بالدمى وتجعلها حية، نعم هكذا حتى الأشياء لا يستطيع فعلها إلا الخالق عز وجل جعلوها في شخصيات كرتونية من أجل تغيير أفكار أطفالنا ويجعلونهم يربطون صفات الخالق بشخصيات كافرة ساخرة.

وهناك مقطع من أنمي عن إله الموت كما يزعمون قاتلهم الله. وأيضاً ما اشتهر في توم وجيري من رفع الروح إلى السماء ومحاسبتها.

رابعاً: التعري والصداقة والجمال:أما مسألة التعري فكثير من الأنمي وأفلام الكرتون يظهرون الشخصيات باللباس القصير والفاضح، والقليل جداً إن لم يكن معدوماً أن تجد اللباس الساتر؛ ومن أجل ذلك اقتبست ما يُبَيّن هذه الأمور:

جاء في مقال :(دور أفلام الكرتون السلبي في الأخلاق) للدكتور عماد الدين الرشيد ما يلي:[التعري: ذكرنا فيما سبق أن أفلام الكرتون تمثل بيئة غير بيئتنا، وتحاكي الظروف الاجتماعية لتلك البيئة، وحالة التعري المنتشرة في الغرب إلى درجة أنها صارت عرفاً لديهم، هذه الحالة لا تجد لها أصولاً في منطقتنا.....هذا العرف الغربي انعكس في أفلام الكرتون علينا بصورة واضحة، وسأعرض لبعضٍ من التطبيقات المشهورة فمن ذلك:

1- المسلسل المشهور (ساسوكي (الذي حمل مشاهد كثيرة من التعري، فهو ينسجم وثقافتهم العِلمانية لينقل حياة الحَمَّامات كما هي إلى الأطفال.
2- المسلسل (فلنستون) الحجريون أيضاً يحاكي نفس القضية، في لباس شخصياته وحركاتها، فهو متناغم مع البيئة التي أنتجته.
3- المسلسل (موكا موكا) فقد عرض لمشاهد فاضحة من الإثارة،.....ومن الجدير بالذكر أن خطاً من خطوط إنتاج الأفلام الجنسية الإباحية أصبح يَعْتَمِد على أسلوب الرسوم الكرتونية، وله شركات متخصصة ترعاه!!.

علاقات الصداقة:وأعني بها ما يسمى بعلاقات الحب، وهذا النوع من العلاقات بين المراهقين والمراهقات قد انتقل إلى كثير من المجتمعات العربية والإسلامية، وربما صار ظاهرة اجتماعية في بعض شرائح المجتمع، ولو تحت أسماء أخرى، والتربويون في المدارس يحسون بالآثار السلبية على الطلبة والطالبات، ولاسيما في المدارس المختلطة، وهذا لاشك من آثار الغزو الأخلاقي.....

ومن الأعمال الكرتونية التي تظهر فيها علاقات الحب جزءاً أساسياً من تركيبها الدرامي الأعمال الآتية:

1- كرات التنين (دراغون بول) يقوم العمل على علاقات حب غرامية تفسد الأطفال.

2- (كونان) المحقق الشهير أيضاً يقوم على علاقة غرامية تشكل قصة رديفة لقصص التحقيق المشوقة.
3- البوكيمون، إن كلمة (بوكيمون) تعني وحش الجيب، ومسلسل (ديجيمون) الذي يعني (ديجيتال مونستر) أي: وحوش الديجيتال] انتهى بتصرف يسير للاختصار.

وقالت أحد الأخوات في مقال بعنوان:(كارتون الأطفال بين الانحلال وزعزعة العقيدة):[سندريلا، الأميرة النائمة، سنووايت، الأميرة (فُلَّة) والأقزام السبعة، كلها أسماء قصص ديزني، وهي قصص أطفال تراثية خيالية رومانسية أثَّرَت في تشكيل وُجْدَان الأطفال وخيالاتهم وطموحاتهم، هذه القصص انتقدتها الكثير من الدراسات الاجتماعية؛ لأنها تركز على مفهوم الجمال باعتباره الطريق الوحيد للحصول على الثروة والجاه والمستقبل الباهر، وقد أوضحت إحدى الدراسات الأميركية أن هذه القصص تؤكد منطقاً خاطئاً وضاراً يترسخ في ذهن الأطفال ألا وهو "مِنَ الأفضل أن تكوني جميلة" إلى جانب مفاهيم أخرى مدمرة ومعوقة تمنع الصغار في المستقبل من الكفاح والمثابرة في العمل من أجل الوصول إلى حياة أفضل، وتعليق الأمور كلها على الحظ.

كما ذكرت هذه الدراسة أن التركيز على المظهر الخارجي وليس الجوهر خاصة بالنسبة للفتيات يشوه أفكارهن.....وقد ظهرت المشكلة بشكل أوضح عندما بدأت قناة سبيس تون ببث الأفلام مدبلجة سواء الأميركية أو حتى اليابانية والكورية، فسابقاً كان الأطفال يرون مجرد بعض الصور المتحركة وكان ضررها متمثلاً في الصور التي تحمل مشكلات أخلاقية أو تربوية أو بعض معاني العنف دون فهم الكلام، لكن الآن يعرض الغث والسمين....مدبلجا باللغة العربية..] انتهى بتصرف يسير للاختصار.

وقال آخر:[وأنا أبحث في هذا الموضوع وجدت فلما كرتونياً من أفلام الشّيعَةِ الروافض، اقشعر بدني منه، ولم أتحمل متابعته، وكان يحكي قصة رسول الله ﷺ المُحَرَّفَة، وعند مهاجرته إلى المدينة، فمثلوا صوته وصوت الملائكة ورسموا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حاشاهم عن ذلك جميعاً، والأقوى من ذلك مثلوا صَوْتَ الخالق عز وجل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً] انتهى بتصرف يسير للاختصار.

وفي تقري آخر قال:[ومن الأخطار:تشويه صورة المسلمين في الأذهان، ومن شدة حقدهم على ديننا يصورون المسلمين بأقبح الصور وأنهم أشرار وشياطين ويقبحون أصحاب اللحى ويحتقرونهم وغير ذلك، ويوجد فلماً كرتونياً يعرض شخصية رجل شرير شيطان يقرأ سور الرعد من القرآن الكريم بآيات واضحات.

ومنهاً:تعظيم الحيوانات النجسة مثل الكلاب والفئران، وجعلوا الكلب شخصية أساسية في الفلم ومحبوب في القصة، فالكلاب تصاحبهم وتعيش وتأكل معهم، وأحياناً يكون الكلب هو بطل القصة، مع أن الرسول ﷺ قال:" مَنِ اتَّخَذَ كَلْباً إِلاَّ كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ انْتُقِصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ"، وكذلك الفأر وخصوصاً في: أفلام توم وجيري/ميكي ماوس/سندريلا/الفأر الطباخ، وقد انتقد العلماء قناة المجد لعرضهم الفئران ونحو ذلك من الكائنات النجسة.....] انتهى بتصرف يسير للاختصار.

والآن إليك نتائج هذا البحث بذكر آثار هذا الكرتون:

1- أفلام الكرتون بعضها يَغْرِس في أطفالنا معتقدات فاسدة تعارض عقيدة التوحيد الإسلامية، كتربية الأطفال على تعدد الآلة، وما لديها من قوى خارقة، وأنه يمكن للطفل أن يستمد هذه القوة والعَوْن من آلهة أخرى كما يزعمون، وكالإعجاب بشخصيات الكفرة وذلك بعرضهم كأبطال في هذه الأفلام، ومنها الدعوة الصريحة إلى الإعجاب بمجتمعاتهم وطريقة حياتهم، وترسيخ العادات

اليهودية والنصرانية والوثنية وغير ذلك من الكفر والزندقة والضلال. وللمعلومية فإن هناك طفلا جرح يده بالسكين على شكل صليب. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

2- تمرد الأبناء على الآباء.

3- إشاعة الكسل والخمول، وتعطيل الإنتاج بما تستهلكه هذه الأجهزة من الأوقات.

4- آثار أخلاقية كدعوة المجتمع إلى إظهار العورات بأنواع الملابس الفاضحة واعتياد الظهور بها، والدعوة إلى إقامة العلاقات بين الجنسين.

5- آثار صحية كالإضرار بحاسة البصر، وهي نعمة سيسأل عنها العبد، وما يحدث من أضرار بأجساد الأطفال الذين يقلدون السوبر مان والرجل الحديدي وغيرهما، والكبار الذين يُقَلِّدُون الملاكمين والمصارعين.

6- آثار نفسية كاكتساب العنف والطبع العدواني من مشاهد العنف والمصارعة، ومشاهد الدماء والأسلحة الحادة.

7- زعزعة الأمن ونشر الخوف حتى أنّ أحدهم لَيَهُبُّ من نومه مذعورًا فزعًا، وهو يصرخ ممّا رآه في نومه نتيجة مَشْهَد عَلُقَ في مخيلته.

8- إفساد واقعية الأطفال ببعض المشاهد المنافية للواقع ولما جعله الله من النتائج المترتبة على الأسباب، وهذه اللاواقعية تؤثر على التصرفات في الحياة العملية.

9- أفلام الكرتون تخلق في أطفالنا عقدة النقص، فإن أطفالنا بشكل غير مباشر تتولد لديهم عقد النقص والغضب حيث أنهم يرون أنفسهم مخلوقات تافهة ضعيفة لا شان لها، كيف لا؟، فهم لا يستطيعون أن يطيروا في الفضاء مثل سوبر مان، وهم لا يستطيعون أن يقضوا على أعدائهم بكبسة زر كما يفعل جرندايزر، وهم عاجزون عن اختراق الجدران كما يفعل كاسبر وغير ذلك.....فأعداء الإسلام يعطون الأجسام الكرتونية قوى وطاقات خارقة للعادة تخلق في عقل الطفل الباطن فكرة عدم القناعة بنفسه ومن ثم فلن يرضى بقوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}[التين:4].

10- آثار مـالـيه حيث تصرف المبالغ في شراء أجهزة وكماليات لا يحتاجون إليها، من جراء ما يعرض في الشاشة من المشاهد والدعايات،وقد قال ﷺ :"مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"رواه البخاري ومسلم وأحمد.

فهل إدخال مثل هذه الوسائل للبيت وعكوف الصغار عليها ليل نهار هو نصح للرعية أم غش لها؟ اسأل نفسك قبل أن يسألك الله عن هذا الأمر.

فيا لها من حقيقة، ويا له من خطر!!، وإننا لمسئولون عن ما يحصل لأطفالنا، وسنحاسب على ذلك، ولكن للأسف إن الحقيقة صعبة، ولكن الواقع أصعب] انتهى بتصرف يسير للاختصار.

ولنعلم جميعا أن هذه الأفلام أو تلك فِكْرَتُها واحدة، وتَوَجُّهَاتُها محددة ومعروفة، وإن تَغَيَّرَت أسماؤُها وشَخْصِيَاتُها، فالقديم منها والحديث كلها سواء.

فالكل يهدف إلى زعزعة عقيدتنا الإسلامية، وتشويه أخلاقنا، والقضاء على الفضيلة ونشر الرذيلة.

وتذكر أيها المسلم المربي أن المسؤولية في نهاية المطاف مسؤوليتك، وأن أبناءك عنك يأخذون، وإيَّاكَ يُقَلِّدُون، وما تُقَدِّمُه لهم مقبول عندهم؛ لِعَظِيم ثِقَتِهِم بك، وبِأَمَانَتِكَ ونُصْحِكَ لهم؛ فَلا تَخُنْهُم ولا تَغْدِرْ بهم، وتَذَكَّر مَعِي قول الشاعر:

مَشَى الطاووسُ يوماً باعْوجاجٍ ... فَقَلَّدَ شَكْلَ مِشْيَتِهِ بَنُوهُ

فَقَـالَ عَـلَامَ تَخْتَـالُونَ؟ قـالوا ... بَدَأْتَ بِهِ ونَحنُ مُقَلِّدُوهُ

فَخَالِفْ سَيْرَكَ المُعْوَجَّ واعْـدِلْ ... فـإنا إن عَدَلْتَ مُعَدِّلُوهُ

أمَــا تَـدْرِي أبَـانَـا كُـلُّ فَـرْعٍ ...يُجَارِي بالخُطَى مَن أَدَّبُوهُ

ويَنْشَـأُ نَـاشِــئُ الـفِتْيَـانِ مِنَّـا ... عَلى مَـا كَـان عَوَّدَهُ أَبُوهُ

ومَا دَانَ الفَتَى بِحِجَىً ولكـن ... يُعَلِّمُـهُ التَّدَيُّـنَ أقْـرَبُـوهُ

داهية عظيمة :

إن من المصائب الكبيرة التي نزلت بساحة المسلمين اليوم، ذلك العرض المتكاثر المتوالي من الفتن، من معاص ومنكرات، وفواحش وضلالات.

والداهية العظمى والرزية الكبرى ما يقع من جراء ذلك من استمراء للمنكر واعتياد عليه، وكما قيل :[كثرة الإمساس تفقد الإحساس]، حتى يفقد البعض الشعور بهذا المنكر أو ذاك؛ من جراء الغفلة الجارفة، والانغماس فيها إلى الثمالة، عياذا بالله من الخذلان والضلال.

بل وصار البعض لا يقبل ابتداء أن هذا المنكر أو ذاك من المحرمات أصلا، مع ظهور الأدلة ووضوحها. ومشكلة أخرى أن البعض لربما تجارى مع هذا الخبث حتى يراه حسنا حلالا، والعياذ بالله من الزندقة.

وهنا تَقَعُ الطَّامَّةُ والدَّاهِية الدَّهْيَاء، حيث يتحول العبد من مُتَعَاطٍ للمُنْكَر عالم بتحريمه، إلى مُسْتَحِلّ مُسْتَحْسِنٍ له، فينتقل بذلك من الإيمان إلى الكفر، خَالِعاً رِبقَةَ الإسلام من عنقه، والعياذ بالله.

ولنعلم أن هذا ليس ببعيد ولا غريب فإن الله تعالى قال في كتابه العزيز:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (7) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [فاطر:5-8].

وقال عن فرعون ومن على شاكلته:{الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (35) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ} [غافر:35-37].

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه الإشارة إلى مثل هذه المعاني الكبار التي تقلب العبد بين عشية وضحاها من الإيمان إلى الكفر والعياذ بالله من الردة عن الإسلام، عندما يَسْتَحِلُّ المُحَرَّمَات ويَسْتَحْسِنُها.

ففي صحيح البخاري من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الأَشْعَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ - أَوْ أَبُو مَالِكٍ - الأَشْعَرِيُّ وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:"لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا. فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". العَلَم أي الجَبَل، والحِرَ أي الفرج والمعنى يستحلون الزنا.

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:"بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا".

الدَّجَال وأجهزة الدمار :

إن المتأمل في نصوص الكتاب والسُّنَّة، يقطع بلا أدنى تردد أن الفتن تكثر في آخر الزمان، ولا تزال تَشْتَد حتى تظهر الفتنة التي لم يخلق الله تبارك وتعالى أعظم منها، ألا وهي فتنة المسيح الدجال.

كما في صحيح مسلم من طريق حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ رَهْطٍ مِنْهُمْ أَبُو الدَّهْمَاءِ وَأَبُو قَتَادَةَ قَالُوا كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ نَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ الله ﷺ مِنِّي وَلاَ أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:"مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ" وفي لفظ:"أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ".

وفي صحيح مسلم من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ الصَّلاَةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ:"إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ

وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ"[1].

وقد بَيَّنَ النبي ﷺ أن العلم الشرعي والعَمَل به سَيَقِل في آخر الزمان، وفي نفس الوقت سينتشر الجهل، ثم تظهر الفتن، وتضطرب الأحوال، حتى تموج موج البحر.

كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ لأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِي، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:"إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ".

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ -وَهْوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ- حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضُ".

وإن أجهزة الدمار الشامل هي المُوَطِئة لمثل هذه الأحوال،

وإن المتأمل يجد أن إرهاصات ذلك أصبحت بادية واضحة،

فما أكثر إقبال الناس على الحياة الدنيا وعُلُومِها وفِتَنِها،

مع إعراض جَلِي واضح عن العلم الشرعي،

عياذا بالله من الخذلان.

---

1 - معاني بعض الكلمات:الجشر: أي إخراج الدواب للرعي، يرقق: أي يُهَوّن ويُزَيّن، ينتضل: أي يرمى بالسهام.

وإن الذين يَتَجَارَوْنَ مع هذه الأجهزة المدمرة، إنما يُفْسِدُونَ قلوبَهم، ويَتَّبِعُونَ أهواءهم، مما يَجْعَلهم مُهَيَّئِينَ لِتَلَقِي فتنة الدجال بالقبول، عياذا بالله من ذلك.

كما في صحيح مسلم عن حُذَيْفَةُ رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:"تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"[1].

ولهذا حث النبي ﷺ على العلم الشرعي والفزع إلى العبادة والعمل الصالح لا سيما في أوقات الفتن.

كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :"مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَلاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوِ الدُّخَانَ أَوِ الدَّجَّالَ أَوِ الدَّابَّةَ أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ".

1 - معاني بعض الكلمات: المجخي:أي المائل المنكوس، المرباد: المتغير لونه إلى السواد، الصفا: جمع الصفاة وهي الصخرة الملساء.

وفي صحيح مسلم عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ:"الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ".

وإن الدجال لَيَظْهَرُ في أقْوَامٍ قَد طَغَتْ عليهم أهواؤهم،

لا يَلْوُون على شيء،

فهم في فساد من قلوبهم، وخِفَّةٍ من أحلامهم،

حتى لو دعاهم الشيطان إلى عبادة الأصنام لفعلوا.

كما في صحيح مسلم عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ:"مَا شَأْنُكُمْ". قُلْنَا يَا رَسُولَ الله ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ:"غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا". قُلْنَا يَا رَسُولَ الله وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ:"أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ". قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ قَالَ:"لاَ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ". قُلْنَا يَا رَسُولَ الله وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ:"كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا

كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأَسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الله فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"[1].

---

1 - معاني بعض الكلمات: البخت: واحدتها البختية وهى الناقة طويلة العنق ذات السنامين، الحدب: أي الغليظ من الأرض في ارتفاع، خلة: أي منطقة أو طريق، الذرى: أي جمع الذروة وهى أعلى الشيء والمراد السنام، الرسل:أي اللبن، يرغب:أي يدعو، الزلفة:أي المكان يحفر ليحبس فيه ماء السماء وقيل المرآة، الزهم:أي الريح المنتنة، السارحة:أي الماشية، اليعاسيب:جمع يعسوب وهو ذكر النحل، عاث:أي

وفي صحيح مسلم من طريق يَعْقُوب بْن عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ سُبْحَانَ الله - أَوْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرَّقُ الْبَيْتُ وَيَكُونُ وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :"يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لاَ أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا - فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبَدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ". قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ:"فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا - قَالَ - وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ - قَالَ - فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكُّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ. وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ - قَالَ - ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ - قَالَ - فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ"[1].

أفسد، الفئام: أي الجماعة الكثيرة، الفخذ:أي حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته، الفرسى : جمع الفريس وهم القتلى، القحف:أي القشر، القطط: أي شديد جعودة شعر الرأس، اللقحة:أي الناقة ذات اللبن قريبة العهد بالولادة، الممحل:أي المجدب المقحط، المدر :أي القرى والأمصار واحدتها مدرة، النغف:جمع النغفة وهو دود يوجد في أنوف الإبل والغنم فتموت به في أقرب وقت، يتهارجون:أي يجامعون النساء بحضرة الناس، المهرودة:أي الحلة أو الشقة وقيل الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس والزعفران، الوبَر:أي البيت المتخذ من صوف الإبل والمراد أهل البادية.

1 - معاني بعض الكلمات: الليت:أي صفحة العنق وهما لِيتان والمعنى أمال صفحة عنقه.

ولْنَتَذَكَّر جميعا أن من فِتن آخر الزمان ما يَقْلِبُ العبد من الإيمان إلى الكفر بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَضُحَاهَا.

كما في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:"بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا أَوْ يُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا".

وإن المتأمل لَيَعْلَمُ يَقِيناً أن العَلاقَة وَثِيقة وَطِيدَة، بين هذه الأجهزة والمسيح الدجال.

لا تَتَرَدّد فلست وَحْدَك :

أيها المسلم، لعلك بعد هذا البيان المختصر عن حقيقة هذه الأجهزة المدمرة قد عَزَمْتَ أمْرَكَ على نَفْيِ هذه الأجهزة وإخراجها من منزلك؛ لتعود إليه البركة وتدخله الملائكة، فَتَسْلَمَ وتَغْنَم.

ولا أنسى أن أهمس في أذنك همسةَ مُحبٍّ حَرِيصٍ عليك أنك لَسْتَ وَحْدَكَ الذي سَلَكَ هذا السبيل المُوَفَّق، أعني سبيل اعتزال الباطل والتخلص من هذه الجريمة العظمى في حق النفس والرعية.

بل إن معك فِئَاماً من الذين أبْصَرُوا الطَّرِيق؛

فالْتَزَمُوا سبيل النجاة؛ فلا تَسْتَوْحِش من قِلَّةِ السَّالِكِين، ولا تَنْكُل لكثرة المُشَنِّعِين والمُخَالِفِين،

بل امض على بركة الله مستأنسا بالله مستعينا به،

فطوبى للغرباء، طوبى للغرباء[1].

1 - جاء في صحيح مسلم باب بَيَانِ أَنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ. وذكر حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :"بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ". وحديث عبد الله بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"إِنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا".

رسالة إلى بَائعي أجهزة الدمار الشامل :

إن الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون عامل بناء في أمة الإسلام، لا مِعْوَلَ هَدْمٍ فيها، وإن بيع مثل هذه الأجهزة هو من أعظم أسباب نشر الرذائل ومحاربة الفضائل، وإذا كان الدال على الخير كفاعله فلنعلم أن الدال على الشر كفاعله.

كما في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:"مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"، والله تعالى يقول في محكم تنزيله:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[المائدة:2]. وقد هدد الله تبارك وتعالى وتَوَعَّد الذين يَسْعَون في الأرض فسادا، وينشرون الرذيلة في المجتمع المؤمن، أو يُعِينُون على ذلك، فقال سبحانه وتعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُون} [النور:19].

فإذا كان هذا الوَعِيد في الذين يُحِبُّون ذلك، فكيف بالذين يُتْبِعُون ذلك بالعمل على نشر الفاحشة والترغيب فيها.

ولْيَعلَم كل بائع لهذه الأجهزة أنه مُعِينٌ على ذلك ولابد، وليعلم أنَّ بيعه لهذه الأجهزة حرام ، وأن مَالَهُ الذي يَقْتَنِيه من جراء ذلك سُحْتٌ ونَار.

ولنتذكر قول الله تعالى:{لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ} [النحل:25-26].

ولا يغني عنه شيئا أن يقول إنما أنا مجرد بائع، لأننا سنقول له بل أنت الذي تُزَوِّدُ المجتمع بهذه الأجهزة المدمرة، وأنت الذي رَغَّبْتَ فيها، وفَتحت لها المَتَاجِر والمحلات، وعرضتها وروجت لها.

والمسئولية عامة، فَلِلَّذِي أذن بدخولها إلى بلاد المسلمين حظٌ من ذلك، وعلى من رَوَّجَ لها وباعها حظ كذلك.

كما أنه لن ينفعك قولك إن هناك من يستعملها في القنوات الإسلامية، لأننا سنقول لك: قد عَلِمْتَ ما في هذه القنوات كما تقدم تقريره، ونضيف إلى ذلك الأمر الأهم الأعظم، ألا وهو أن الحكم للغالب، فمما لا شك ولا تردد فيه ان الشريحة العظمى والأوسع من المجتمع، إنما يشترون هذه الأجهزة لمشاهدة المنكرات والرذائل والفواحش، والشيء إذا غلب شَرُّهُ على خَيْرِهِ حَرُمَ اتّفَاقاً كما قال تعالى:{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون [البقرة : 219]

فأعود قائلا إن بَيعَها حَرَامٌ، وكَسْبَها سُحْتٌ ونَار وعَارٌ ودَمَار. وإن بَائِعَها سَيُسْأَلُ عن كل عبد ضل بسببها،وعليه إثم ذلك.

واحذر من حالة ردية بينها النبي ﷺ كما في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ...الحديث".

الخاتمة

التوبة النصوح لا تزال معروضة:

أيها المسلمون: لا بد أن نَعْلَم أنه يجب علينا أن نُرَاجِعَ حِسَابَاتِنَا مع هذه الأجهزة، وأن علينا جميعا أن نتقي الله جل وعلا في ديننا وإسلامنا، وأن نتقي الله جل وعلا في أسماعنا وأبصارنا، وأن نتقي الله جل وعلا في أولادنا وأزواجنا، وأن نتقي الله جل وعلا في أموالنا وأوقاتنا.

وَلْنَعُد إلى الله جل وعلا بالتوبة النَّصُوحِ فإن الله يحب توبة التائبين[1] ويفرح بذلك سبحانه وتعالى، وقد دعانا إلى ذلك في مواطن من كتابه العزيز فقال سبحانه:{وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[النور:31]، وقال سبحانه وتعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التحريم:8].

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري من طريق الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ:"إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ". فَقَالَ بِهِ هَكَذَا قَالَ أَبُو شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ. ثُمَّ قَالَ:"لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلاً، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ

1 - قال العلامة ابن رجب في كتابه لَطَائِف المَعَارِف:[لو قام المُذْنِبُون في هذه الأسْحَار على أقْدَامِ الانكِسَار ورَفَعُوا قَصَصَ الاعْتِذَار مَضْمُونُها:{يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا}؛ لبرز لهم التوقيع عليها:{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}]ا.هـ.

وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي. فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ". *قلت:أبو شهاب هنا هو أحد رواة الخبر.

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:"لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقَظَ عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ".

وفي صحيح مسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ".

ضَوَابطُ التَّوبَة النَّصُوح:

ولنعلم أن نصوص الكتاب والسنة على فهم الصحابة الكرام ☒ قد دلت على أن للتوبة النصوح ضوابطَ إذا لم يأت بها العبد لم تكن مُوَفَّقَةً، بل سماها بعض أهل العلم بِتَوبِةِ الكّذَّابِين[1].

فإليك هذه الضوابط للعمل بها:

1 - جاء في كتاب الأذكار للنووي:[وعن الفُضيل رضي اللّه تعالى عنه: استغفارٌ بلا إقلاع توبةُ الكذّابين]ا.هـ. ونقل نحوا من ذلك صاحِبُ الإحياء. وجاء في مجموع الفتاوى لابن تيمية:[وقول من قال من العلماء الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين فهذا إذا كان المستغفر يقوله على وجه التوبة أو يَدَّعِي أن استغفارَه تَوبَةً، وأنه تائِبٌ بهذا الاستغفار؛ فلا ريب أنه مع الإصرار لا يكون تائبا فإن التوبة والإصرار ضِدَّان، الإصرار يُضَادُّ التوبة، لكن لا يُضَادُّ الاستغفار بدون التوبة]ا.هـ.

1- الإخلاص فيها لله تعالى فلا يتوب العبد لغرض دنيوي.
2- الإقلاع عن الذنب في التَّوّ واللحظة، والرجوع من قريب إلى الله تعالى[1].
3- الندم على ما بَدَر، بحيث يَسْتَشْعِرُ العَبدُ حَسْرَتَه على ما فعل واقْتَرف.
4- معاهدة الله تعالى على عدم العَوْد إلى ذلك الذنب.
5- رد المظالم إلى أصحابها، إذا كان ذنبه مما ظلم فيه أحدا[2].
6- أن تكون التوبة في زمن الـمُهْلَة[3].

---

1 - كما قال تعالى:{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء 17].

2 - كما في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ". وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:"أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ». قَالُوا:الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ:"إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".

3 - كما قال تعالى:{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} [الأنعام:158]، وقال تعالى في شأن التوبة حين تُغَرْغِرُ الروح في الحلقوم:{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}[يونس:90 -92]، وقوله تعالى:{وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [النساء:8].

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:"لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا".

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"ثَلاَثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ".

فإذا أتى العبد التائب بهذه الضّوابط غفر الله ذَنْبَه، مهما كان ذلك الذَّنب، حتى وإن كان هو الشرك الأكبر.

وَقد صَدَقَ مَنْ قال:

إذا طَـرِبَ الفُـؤَادُ مع المعاصي ... فكن فَطِناً و لا تَزدَد ذُنوبَـــا

وبَصِّر ظُلمَة القَلب المُعَمّـــى ... بِنُور الله إن كنت اللَّبِيبـــــا

فَمَن لـكَ إن دُفِنتَ بِقَبر جَمْــرٍ ... يَضِيـعُ به النَّحِيب ولا مُجِيبَـــا

غدا يَقِفُ العُصَاة أمَامَ نَـــارٍ ... تَفِيضُ عُيُونُهم وتَـرَى مَشِيبَـــا

وتَرْقُبُ مُقْلَتَاكَ غَداً أجِيْجــاً ... يُضَـرِّمُ في الطُّغَاة لَظَـىً لهَيبـــا

فَدَعْ أيام تِيهِكَ تَنْطَــوِي عن ... هَـوَاكَ وَكُـنْ مـع المَـولَى حَبِيبَا

وَكُن مِمّنْ تَعَالى عـــن حَـرَامٍ ... وَكُـنْ لله دَوْمـاً مُسْتَجِيبـــــا

فَفِي كَنَفِ الهُدَى تَسْمُو بِدَرْبِ ... وتَحيَـى فيه مَسْـرُوراً طَـرُوبَـا

ولنتذكر جميعا حقيقة لابد أن تكون مَاثِلَةً في أذْهَانِنا على الدَّوَام، وألا نَغْفُلَ عنها البَتَّة:

أن تَوَاطُأنَا على مثل هذه الفِتنة العَمْيَاءِ البَكْمَاءِ الصَّمَّاء؛ مُؤْذِنٌ بعذاب أليم وشر مستطير.فالحَذَر الحَذَر من الاغتِرَار بِحِلْم الله تعالى، والأمْنِ مِن مَكْرِ الله القوي المتين.

فإن الله تعالى يقول:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} [الأعراف:96-102]، وقال سبحانه وتعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأنعام:42-45]، وقال تعالى:{أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (46) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [النحل:45-47]، وقال جل جلاله:{يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (111) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (113) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [النحل:111-114].

والمخرج قريب مُيَسر لمِن يَسَّرَهُ الله تعالى عليه، وهو الأمر الذي أخذ به قوم يونس عليه السلام، حيث بادروا إلى التوبة النَّصوح قبل نُزُول العذاب؛ فكانت النجاة بإذن من الله تعالى، كما قال تعالى:{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (98) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ

كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} [يونس:98-100].

وعلينا ختاماً أن نتذكر قول الله جل وعلا:{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}[النساء:27-29]، وقول الله عز وجل:{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم} [البقرة:268].

وأخيرا قال الله تعالى:{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (54) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ الله وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (59) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ (60) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الزمر:53-61].

وإليك هذه القصيدة النافعة الرائعة، لشاعر أبْدَعَ في صِيَاغَةِ مَعَانِيهَا، وهي تُصَوِّرُ حَالَةَ الأب المُفَرِّط في تربية أولاده على الاستقامة على دين الله تبارك وتعالى، وما سَيُقَابَلُ به مِثْلُ هذا الأب من أبنائه، جزاء وفاقا:{وما ربك بظلام للعبيد}:

وَلَدِي دَعوتُك حِينَ غَابَ الكَوكَبُ ... والموت يَرْقُبُني ووجهَك أرْقُبُ
هَجَع الأنَـــامُ وغَابَ آخِرُ أنْجُمِي ... وأبُـوك في مِثل اللَّظَى يَتَقَلَّبُ

أنفَقْتُ عُمْرِي في رِضَاكَ ولم أزَل ... أسعى إليك بما تُحِب وتَرغَـــبُ
لم تَقْتَرِح حُلْماً ولـم تَـظْفَر به ... فَيَدِي إليك من الأماني أقْــرَبُ
كـم قـيل لـي أكـثرت في تَذْلِيلِه ... جَاوَزتَ في الإنفَاقِ مَنْ قَد أنْجَبُوا
فأجَبْتُهم وَلَدِي الوَحِـيدُ وسَاعِدي ... مَن لي غداً يَحْنُو عَلَـــيَّ ويَحْدُبُ
مـا كُنتُ أعْلَمُ أنَّني بِك في غَدٍ ... سَأَذُوقُ ألْوَان الشَّقَاء و أنْصَبُ
فَجَزَيْتَنِي عَمَّا بَـذَلْتُ فَـظَاظَـةً ... وسَقَيْتَنِي مُـرّاً فَبِئس المَشْرَبُ
أسْلَمْتَ نَفْسَكَ للسُّجُـون فإن تَكُن ... عندي فعَيْشِي نَاصِـبٌ بك أشْهَبُ
تَقْسُـو عَليَّ فأنْثَنِي لَك خَشْيةً ... مِنْ أنْ تَثُورَ عَلَيَّ سَاعَةَ تَغْضَبُ
ولَرُبَّـما أدَّبْتَنِي في شَيْبَتِـي ... وأنا الذي ما كُنتُ قَبْلُ أُؤَدَّبُ
كم ليلـةٍ أسْهَرْتُها لـك رَاعِياً ... وَجِـلاً عليك وخَـافِقِي يَتَلَّهَـبُ
واليـومَ تُسْهِـرُنِي بِأفْظَعِ حَالةٍ ... وتَبِيتُ مَخْمُوراً تَعِيثُ وتَلْعَبُ
أَبُنَيَّ إنَّي عـن قَلِيلٍ رَاحِلٌ ... لكن أخاف عـليك يوماً يُرْعِـبُ
أخْشى عليك عِقَابَ رَبٍ عادلٍ ... يَجْزِي بِحَبَّةِ خَرْدَلٍ ويُحاسِـــبُ
وَلَدِيْ الحَبِيبُ وإنْ قَطَعْتَ عَلاَئِقِي ... إنّي وإنْ جَـرَّعْتَنِي غُصَصاً أَبُ
إنْ لَم تَبَرَّ أبَـاكَ قَبْـل ودَاعِـه ... اسْمَح بِرُؤيَتِهِ فَأوْشَـــكَ يَغْرُبُ
هذا خِـطَــابُ أبِيكَ خَطُ دُمُوعِه ... فَارْحَمْــهُ فهو بِبُعْدِكِـــم يَتَعَذَّبُ

فكان الجواب على النحو التالي:

أبتاه وَافَاني الخِطَــابُ يُؤَنِّـبُ ... وأثَارَ فيّ مَشَاعِراً لا تَنْضُـــــبُ
أنا في ظَلام السِّجن لكن تَائِـبٌ ... كُشِفَ العَمَى عَنِّي وَزَالَ الغَيْهَبُ
لمَاَّ قَرَأتُ حُروفَ قلبك يا أبـــي ... أوْشَكتُ من فَرْطِ المَلاَمَةِ أعْطَبُ
رُحْمَاك يا الله فَاقْبَلْ تَوْبَتِـي ... مِمَّا جَنَيْتُ لَعَلَّنِـي أتَقَـرَّبُ
دَعْنِي أبُثُّكَ يا أبي سِرَّ الـرَّدَى ... واسْمَح أقُل : إني عليكم أعْتَـبُ
أبتاه أنت فَتَحتَ لِي طُرُقَ الهَوَى ... فَرَكِبْتُ أهْوائِي وبِئسَ المَرْكَـبُ
أَنَسِيتَ يا أبتـــــاه أنَّكَ لم تَدَع ... لي رَغبةً مما تُشِينُ وتُخْـــرِبُ
أسْلَمْتَ للأشرار مِقْوَدَ جَـاهِلٍ ... فَغَدَوا به نَحْوَ الضَّـــيَاع وكَبْكَـبُوا

وتركت للفِلْمِ الرَّخِيص ِفُؤادَهُ ... وعَقِيدةً يَـــهْدِي بِـها ويُذَبْذِبُ
مازال بِي طَبَقُ الفَضَاء يَؤُزُّنِـي ... أزّاً إلى فِعْلِ الـحَرَام يُرَغِّـــبُ
صُوَرٌ تَمُوتُ بها المُرُوءَةُ والحَيا ... ويَمُجُّهَا الذَّوقُ السَّلِيم ويَغْضَبُ
ولَقَدْ أُسَافِرُ نَحْوَ أخْبَـثِ بُـقْـعَـةٍ ... والمال مَبْذُولٌ بِـــه تَتَحَبَّبُ
أوّاه لـــيـتـك يا أبـي أدَّبْـتَنِي ... فَلَكَم يُنَعَّمُ بالحيـــاة مُـؤَدَّبُ
أنا لَسْتُ سَائِمَةً أُدَجَّنُ بِـــا أبي ... يَكْفِي لَها عَلَفٌ يَرُوقُ ومَشْرَبُ
أنْقُل لِكُل أبٍ خُلَاصَـــةَ قِصَّتِي ... أبْلِغْهُ قَولاً صَادِقاً لا يَكْذِبُ
سِرُّ الرَّدَى أن تَتركُوا فَلَذَاتِـكُم ... بِيَدِ الـعِدَا لِيُشَرِّقُّـــوا ويُـغَـــرِّبُوا

فلنسع جميعا في نفي هذا الخبث ومحاربته، وما أجمل ما قيل:

سَأظَلُّ أنْفُخُ في الرَّمَادِ لَعَلَّهُ...يوماً يَعُودُ الوّهْجُ للنِّيرَان
وأظَـلُّ أضْـرَعُ لِلإلَـه لَعَلَّهُ... يوماً يَعُودُ النَّاسُ للرَّحْمَن

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام إنا نسألك توبة نصوحاً تمن بها علينا يا أرحم الراحمين، اللهم خلصنا من أجهزة الدمار الشامل يا رب العالمين. اللهم أصلحنا وأصلح أزواجنا وأبناءنا وأقاربنا يا أكرم الأكرمين، اللهم مُنَّ علينا بهداية من عندك يا أرحم الراحمين، اللهم وفقنا إلى سلوك الصراط المستقيم كما تحب وترضى يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والفوز بالجنة والنجاة من النار، اللهم كف بأس الذين كفروا يا قوي يا متين، اللهم إنا نَدْرَأُ بك في نُحُورِهِم، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم، اللهم يا حي يا قيوم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم لا تجعل الحق ملتبساً علينا فَنَضِل، اللهم إنا نسألك هُدَاكَ رِضَاكَ والجَنَّة، ونعوذ بك من سخطك ومن النار برحمتك يا عزيز يا غفار، يا أرحم الرحمين ويا أكرم الأكرمين. آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم الفراغ منه في ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شهر ذي القعدة لعام ألف وأربعمائة وإحدى وثلاثين للهجرة النبوية المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وكتبه: أبو عبد الله

صادق بن عبد الله

البريد

الإلكتروني

asa2663@hotmail.com

والله ولي التوفيق

الفهرست

الموضوع

الصفحة

مقدمة .....
صديقك مَن صَدَقَكَ لا مَن صَدَّقَك .....
المنافقون الجُدُد .....
العِجْل الفضي .....
أجهزة الموت البطيء .....
أخي الكريم .....
الحياء والغيرة .....
الحرب على الحجاب الشرعي (النقاب) .....
بحث مختصر عن وجوب تغطية المرأة وجهها.....
الكاسيات العاريات .....
عقوبة غفل عنها الأكثرون.....
لماذا النساء بالذات؟!! .....
الدمار وصل الفيافي والقفار.....
حضارة شيطانية.....

التلاعب بالألفاظ الشرعية.....
المحافظة على الرعية ووقايتها .....
الوقاية.....
أيها المربي انتبه، أفِقْ واسمع .....
الكل مسئول .....
إيَّاكَ أنْ تَنْخَدِع.....
شُبْهَةٌ شيطانية مَلْعُونَة.....
عَرْضُ مُضِلَّاتُ الفِتَن حَرَام وخِيَانَة.....
كلمة حق أريد بها باطل.....
كرة القدم.....
الحُرِّيَّةُ والعِلمَانِيَّة والدِّيمُوقْرَاطِيَّة.....
هدم عقيدة الولاء والبراء.....
المظهر العام.....
مَسْرَحُ التَّنْفِيذ وورش العمل.....
مثال مضروب لهذه الأجهزة.....
تعظيم الدنيا وتهميش الآخرة.....
أطِبْ مَطْعَمَك ولا تُؤْوِ مُحْدِثاً.....

أفلام الكرتون ومخطط تدمير الناشئة وإفسادهم.....
داهية عظيمة.....
الدجال وأجهزة الدمار.....
لا تتردد فلست وحدك.....
رسالة إلى بائعي أجهزة الدمار الشامل.....
الخاتمة/ التوبة النصوح لا تزال معروضة.....
ضوابط التوبة النصوح.....
قصيدة مؤثرة في بيان بعض عواقب تفريط الآباء في أبنائهم
الفهرست.....

قائمة كتب المؤلف

صدر للمؤلف:

1- التوسل المشروع وما يضاده.
2- الاستنباطات البهية من الأدلة الشرعية.
3- الدُّرَرُ والزُّهُور من حديث جبريل المشهور (أكثر من 400 فائدة).
4- المحبة الحقيقية للأزواج والذرية.
5- الداء العضال.
6- القول المبين في أخطاء بعض الحجاج والمعتمرين.
7- يا أمة الإسلام الاستعلاء بالإيمان.
8- رسائل رمضان إلى أمة القرآن.
9- الإنسان والأمانة الكبرى.
10- المفاهيم والحقائق الغائبة.
11- الطائفة البرهانية في ميزان الإسلام.
12- الهوى سر الهوان.

كتب ستصدر قريبا إن شاء الله تعالى :

1- الجامع الثمين في أخطاء المصلين والأئمة والمؤذنين.
2- الكيفيات المتعددات لصفات الوضوء والتيمم وغسل الجنابة والصلاة.
3- الحقوق العَلِيَّة لخير البرية ﷺ .
4- الإجماعات السنية لشيخ الإسلام ابن تيمية .
5- إسعاف السَّؤُول في شرح ثلاثة الأصول.
6- عِقْدُ الأخْيَار من هَدْيِ النَّبِي المُخْتَار في جمع العمدة والبلوغ والمحرر والإلمام ومنتقى الأخبار.
7- الأمراض الشائعة .
8- فساد التَّصوُّر.
9- المخرج من الفتن .

كتب تحت الإعداد :

1- تفسير جزئي عَمَّ وتبارك .
2- شرح العقيدة الواسطية .
3- شرح علل النسائي .
4- ما ضَعُفَ من الأحاديث والآثار في سيرة النبي المختار ﷺ.
5- الكلمات الرَّضِيَّة في الخطب المِنبَرِيَّة .
6- ما خالف الدليل من أخبار بني إسرائيل .
7- الصراط المستقيم.
8- الطريق إلى السعادة.
9- إنهم فتية آمنوا بربهم.
10- مُوَزِّعُ الحَسَنَات.